عبد الله المصري

الدكتور عبد الصبور شاهين مع هؤلاء

من فوق منبر جامع عمرو بن العاص

ضياء الحق	جابر الصَّباح
جوربا تشوف	مارجريت تاتشر
رونالد ريجان	أدولف هتلر
إسحق شامير	فهد بن عبد العزيز
صدام حسين	بن جوريون
جورج بوش	الحسن الثانى

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع أحمد تيسير - كلية البنات مصر الجديدة
القاهرة - تليفون ٣٥٥١٧٤٨ - ٣٥٤٤٧٤٨

المقدمة

الحمد لله .. حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .. ملء السمٰوات وملء الأرض .. وملء ما شاء من شيء سبحانه .. سبحانه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .. بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وجاهد فى الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى من اتبع دعوته واستن سنته إلى يوم الدين .

وفاء للوعد الذى قطعته على نفسى ، واستمراراً للحفاظ على تراث منبر رسول الله ﷺ فى جامع عمرو بن العاص (أول مسجد جامع فى مصر وأفريقيا ١٢ هـ) وبعد أن قدمت اثنا عشر كتاباً فى إطار سلسلة رسائل منبر جامع عمرو بن العاص هذا الكتاب الجديد للسلسلة « الدكتور عبد الصبور شاهين مع هؤلاء فوق منبر جامع عمرو بن العاص » ويحتوى على خمس عشرة خطبة منبرية (الخطبة الثانية) من خطب الداعية الإسلامى الكبير فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين فى الجامع (١٤٠٥ - ١٤١٦هـ / ١٩٨٥ - ١٩٩٦م) .

وقد تحدث فيها فضيلته عن بعض الأحداث الجارية التى تعوَّد أن يكون للمنبر فيها رأى تمشياً مع مدرسته فى الخطابة المنبرية التى انتهجها ، وعادة تكون الخطبة الأولى من خطب الجمع عبارة عن تأملاته وتفسيره لبعض الآيات القرآنية .

وقد بدأ تفسير سور العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - الأحزاب - سبأ - فاطر - يس ، ثم رجع من أول القرآن الكريم ، فتناول تفسير فاتحة الكتاب ، ثم سورة البقرة - آل عمران - النساء - ووقف عند الآية رقم (٦٧) من سورة المائدة .

أما الخطبة الثانية فتخصص للحديث عن الأحداث الجارية سواء أكانت دولية أم محلية ، وكثيراً ما كان يقدم النصح والرأى والمشورة لأصحاب القرار فى هذه

الأحداث ، سواء كانوا رؤساء أو ملوكاً أو رؤساء حكومات أو وزراء أو محافظين ، وكثيراً ما كانت الأحداث تصدق حكمة مشورته وصحة رؤيته ، ومع مرور الأيام يثبت تراثه من فوق المنبر صواب رأيه وكأنه يقرأ الغيب من كتاب مفتوح .

وكان يتعرض لتصرفات هؤلاء - أصحاب القرار فى مجريات الأحداث - بالنقد البناء المصحوب بالمدح أو القدح فى جرأة ، وفى إطار كلمة الحق المنزّه عن أى هوى فهو - كما عرفناه - لا يخشى فى ربه لومة لائم وقد عرّضه هذا لأمور كثيرة لا مجال لسردها الآن .

فهذا الكتاب يقدم الأنموذج الفريد لمدرسة الخطابة السياسية المنبرية الحديثة امتداداً لمن انتهجها من الصحابة والسلف والعلماء السابقين من أمثال : ابن حَجَر العسقلانى ، والعز بن عبد السلام ، وابن تيمية ، وحديثاً الشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ محمد الغزالى ، والشيخ عبد الحميد كشك - رحمهم الله - والدكتور يوسف القرضاوى ، والشيخ إسماعيل صادق العدوى - أمد الله فى أعمارهم .

وأقدم فى هذا الكتاب بعضاً من تراث فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين على منبر جامع عمرو ، وهى بمثابة جزء من سيرته الذاتية التى ستصدر قريباً - إن شاء الله - بعد أن أخذت على عاتقى كتابة حياة العلماء الأجلاء خطباء جامع عمرو منذ منتصف هذا القرن (١٩٥٠م) إلى ما شاء الله .. ولا سيما أن فضيلته استمر بالجامع عقداً كاملاً من الزمان فكان عقد النهضة .. والعقد الفريد فى حياته وحياة الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) الذى أثر فيه وتأثر به وهذا ما سوف نعرضه فيما بعد .

وقد تناولت ترتيب شخصيات الكتاب حسب تاريخ أول خطبة تتحدث عن الشخصية ، وقد اكتفيت بهذا العدد رغم تزاحم الشخصيات والمواقف والمناسبات الكثيرة على مدار السنوات العشر حتى يفى الكتاب بالغرض منه .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل منى هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ﴿ وَمَا تَوفِيقِى إِلَّا بِاللَّه عَلَيْهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ والحمد لله رب العالمين .

القاهرة - الفسطاط :
ربيع الآخر ١٤١٧ هـ
سبتمبر ١٩٩٦ م

عبد الله إبراهيم المصرى

الرئيس ضياء الحق *

حاكم مسلم مثالى

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وأشهد أن لا إله إلا الله وليس معه إله غيره .. وأن محمداً عبده ورسوله قال تبارك وتعالى فى كتابه الكريم : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ (1) .

أيها المسلمون :

أوحشتمونى كثيراً الأسبوع الماضى .. غبت عنكم أو غبتم عنى .. فقد كنت فى زيارة لدولة إسلامية ناهضة ومحترمة هى دولة باكستان .. لأول مرة أزور هذا البلد الكريم وأرى بعينى أن الإسلام يستطيع أن يصنع المعجزة فعلاً ، معجزة التنمية .. ومعجزة التقدم .. ومعجزة الأمن والاستقرار فى المجتمع .

أقول هذا ونحن فى هذا المرحلة نرفع شعارات التنمية والتقدم والإنتاج والاستقرار والأمان فى المجتمع .

شعب باكستان شعب مسلم ملتزم بالإسلام شريعة ومنهاجاً ، فأينما سرنا لا نستطيع أن نجد فى الشارع شيئاً يناقض الإسلام ، أو يخرج عنه ، ولا نستطيع أن نجد فى التعامل مع الناس شيئاً يخرج عن أخلاق الإسلام

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ١٤ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / ١٠ يوليو عام ١٩٨٧ م .

(1) سورة فصلت : الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

وعن آدابه ، ولا نجد فى الناس إلا ابتسامة وحبًا .. وقليلاً ما نجد المرأة تخرج إلى الشارع ، فالمرأة ملتزمة فى بيتها .. لم أجد متسولاً واحداً فى العاصمة [1] .. ربما كان هنالك متسولون في بلاد أخرى لكن فى « إسلام أباد » أو « رولبندى » لم أجد متسولاً واحداً .. ولا غرابة فى ذلك !!

باكستان شعب لا يملك منابع البترول ، لكن الله - تبارك وتعالى - حَبا هذا الشعب طبيعة سخية بدلاً من البترول ، فلدى باكستان مساحات هائلة من الأراضى المزروعة .

* * *

دور الفلاح المصرى فى رخاء باكستان

جلست إلى الرئيس « ضياء الحق » وقلت له : سوف أخاطب المصلين فى مسجد عمرو بن العاص بما رأيت فى باكستان .. إن بلدكم وهو من العالم الثالث النامى يتفوق ميزان مدفوعاته تفوقاً هائلاً بمعنى أن باكستان عندها فائض فى ميزان المدفوعات ، وهى ليست مدينة لأحد ، ليس عندها بترول، ولكن ليس عليها ديون ، وفى نفس الوقت عندها وفر يقدر بأحد عشر مليار دولار - أى خمسة وعشرون مليار جنيه مصرى ، أى مائة وخمسة وتسعون روبية بالعملة الباكستانية - وهذا يعنى أن هنالك رخاء عجيباً .

قلت له : سأقول للمصلين فى مسجد عمرو هذه الحقيقة .. وأنا مندهش كيف استطعتم أن تتوازنوا بهذا الصورة مع أنكم لا تملكون البترول ؟!

فقال لى : أحب أن أقول لك : إننا لم نصل إلى هذه الدرجة من الرخاء إلا بفضل مصر ، وأرجو أن تبلغ المصلين فى مسجد عمرو بن العاص أن مصر لها الفضل فى رخاء باكستان .

---

(١) إسلام أباد .

قلت له : كيف ؟؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه .. إن عندنا أزمة خطيرة فى الجانب الاقتصادى ، ويكفى ما علينا من ديوان ، فلو حكّمنا المنطق لكنا صدرنا إليكم الأزمات ، أما أن نكون مأزومين ونصدر لكم الرخاء فهذا ما لم أفهمه .

فقال لى : فى عام ١٩٨٢م جلسنا ندرس حالة البلاد الاقتصادية ووجدنا أن عندنا ثلاثة محاصيل هى : القمح والأرز والقطن ، ثلاثة محاصيل أساسية لابد أن نتفوق فيها القمح والأرز للكفاية .. للأكل .. للغذاء والناس عندنا يأكلون القمح والأرز ، فلا مشكلة ، ولكننا لاحظنا أن القطن محصول (تعبان) فاستقدمنا الخبراء ، فجاءنا خبراء من كندا وقالوا لنا : إن عندكم لصناعة القطن قدراً كبيراً من الماكينات ، والأراضى كثيرة والحمد لله .. لكنكم تنقصكم الخبرة ، وتحتاجون إلى تغيير نوع البذور ، أما أنواع البذور فأتينا بها من أمريكا ، ومن بلاد العالم الأخرى ، وأما الخبرة فقالو لنا : اتجهوا إلى مصر فإن مصر لديها خبرة فى زراعة القطن أفضل من أى خبرة فى العالم .

وأرسلنا بعثات إلى مصر فى أعوام ٨٣ ، ٨٤ ، ١٩٨٥م درست كل مشكلات القطن فى الأرض المصرية وهى شبيهة بأرض باكستان ، وجئنا بهذه البعثات وعلمنا الفلاحين طريقة المصريين فى معالجة محصول القطن ، ولم نلجأ إلى المبيدات الحشرية التى تقتل الحيوان .. وتهلك النبات .. وتهلك طيور الحقول .. وتضر بصحة الناس ، وإنما اعتمادنا كان على القوة العاملة فى بلادنا ، واستجاب شعبنا للخطة الجديدة التى هى مصرية فى حقيقتها وإذا بنا فى عام ١٩٨٦م نصبح الدولة الثانية فى العالم فى تصدير الأقطان ، بعد أمريكا .

قل للمصلين فى مسجد عمرو بن العاص : إن مصر بخبرتها التى أعطتها لنا أنقذت باكستان ، واستطاعت أن تضعنا فى مصاف الدول الدائنة لا المدينة .

قلت : يا ليت قومى يعلمون بما تحقق الخبرة المصرية خارج مصر فى ضوء ما يفعل المصريون بأرضهم وبما يحرمون أرضهم من الخبرة ومن الإخلاص ومن محاولة استنباط الخير ، كأنما هى لعنة على هؤلاء المصريين .

فى أرضهم لا يفعلون شيئاً .. خارج بلادهم يفعلون كل شىء .. انظروا إلى كل بلاد العرب ستجدون أن المصريين هُم أفضل العناصر التى تعمل بإخلاص ، والتى تؤدى الواجب كما ينبغى أن يكون .

القنبلة الذرية الإسلامية :

بل اذهبوا إلى كندا ، وستجدون أن خمسة وأربعين عاملاً فى الذرة هم الذين يقوم عليهم البرنامج النووى الكندى ، وكندا إحدى الدول التى تملك القنبلة الذرية .. باكستان استطاعت باعتمادها على الله ، وبإصرارها أن تملك القنبلة الذرية .

وقلت لضياء الحق : إنكم الدولة الإسلامية الوحيدة التى تملك القنبلة الذرية ، ومعنى ذلك أنكم دخلتم إلى العصر الحديث .. بدأتم تسابقون الدولة المتقدمة ، إن مستقبل العالم الإسلامى لابد وأن يمر من باب « إسلام أباد » .

وقال لى : إننا ليس عندنا قنبلة ذرية باكستانية ، ولكن عندنا قنبلة ذرية إسلامية .. إن هذه القنبلة يملكها الإسلام ، ونحن نحتفظ بها أمانة عندنا لحماية الإسلام فى كل زمان ومكان .

ضياء الحق حاكم مسلم مثالى :

كان رداً عجيباً ، وكان لقاء مدهشاً باهراً .. وبعد أن فرغ من هذا اللقاء قام الرئيس الباكستانى ضياء الحق وأقام الصلاة بنفسه وارتدى طاقيته ووقف فى تواضع جليل يليق بأمثاله من الحكام .. وقف بين يدى ربه يصلى .. إنه رجل يتقى الله - تبارك وتعالى - ويملأ نفس محدثه إعجاباً

وإبهاراً .. تمنيت أن يكون كل حكامنا من هذه النوعية التى تصر على أن تصل ببلادها إلى الرخاء .. وإلى التقدم .. وإلى الاستقرار .

لقد رأيت بعينى الرجل - ضياء الحق - يقف على ناصية الشارع ويتكلم مع الناس ثم رأى بائع كشرى فذهب إليه وتناول طبقاً وأخذ يأكل الكشرى مع الناس ، دون أن يخاف من أحد أن يضع له السم فى الطعام ، بل دون أن يتصور أنه سينسف فى لحظة أو لحظتين ..

هذه هى الروح .. وهذا هو الأمان .. وهذا هو الاستقرار .. هذا هو الإسلام الذى يمكن أن يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جُوراً .

إلى أمتنا .. إلى حكامنا .. إلى رجالنا .. إلى كل إنسان مسئول فينا : هذا هو الإسلام .. هذا هو الاستقرار .. هذا هو الأمان .. هذا هو الرخاء الذى يمكن أن يُنعم الله به علينا لو جئنا إلى الإسلام .

أسأل الله - عز وجل - أن يقودنا إلى شريعته .. وأن يثبتنا على طاعته .. وأن يبعدنا عن معصيته .. وأن يقودنا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

* * *

ضياء الحق - نجيب الله - جورباتشوف*

وقضية أفغانستان الإسلامية

أيها المسلمون ..

ودعتم بالأمس عاماً .. أو ودع الناس بالأمس عاماً واستقبلوا اليوم عاماً جديداً ، وكثيراً ما يتوقف الناس عند نهاية العام ليحاسبوا أنفسهم .. ماذا حققوا ؟ وماذا أصابهم من كوارث حدثت ؟

ولكنى أقف أمام حدث من أجل الأحداث فى واقع المجتمع الإسلامى ، ومشهد من أروع المشاهد فى حياة هذه الأمة .. فمشهد إخواننا فى أفغانستان مشهد القضية الإسلامية وهى تتحرك بالإسلام فى أقصى شرق الأرض هنالك على الحدود الشمالية للصين ، والجنوبية للاتحاد السوفيتى .. يقوم شعب شامخ .. مسلم .. مجاهد .. متخلص من كل علاقاته بالدنيا .. مقبل على التضحية بماله وبدمه فى مواجهة الإلحاد الشيوعى ، فى مواجهة البغى الماركسى ، فى مواجهة المجرمين الذين قادهم من قبل (برجينيف) ويقودهم الآن « جورباتشوف » ذلك الشيوعى الذى يحاول أن يساوم الآن على قضية أفغانستان ، ليضمن موطئ قدم فى هذه الأرض أو على الأقل ليخرج الدب الروسى بأقل قدر من الجروح بعد الهزيمة الساحقة أمام المجاهدين الأفغان !!

والشيوعية تتصور أن قضيتها الحقيقية هى مع الإسلام ، وليس مع المسيحية ، فالمسيحية لا وجود لها فى الغرب ، إنها هنالك شيء تذكارى تاريخى لا يعبأ به الشارع الغربى فى أوروبا ، هذه حقيقة نعرفها ونراها كلما

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / أول يناير عام ١٩٨٨ م .

ذهبنا هنالك واختلطنا بالشباب .. فى أوربا .. جيل الشباب يقول : ليس لى دين ، وهى موضة زرعتها الشيوعية فى أوربا ، ونجحت فى أن تحجم وتقلّص دور الكنيسة فى المجتمع ، وانتهى الأمر إلى سيادة الغوغائية اللادينية فى أوربا ، شرقها وغربها .

إن الاتحاد السوفيتى (سابقاً) يريد أن يصفى علاقته بالإسلام .. إنه يتصور أنه لا عدو له ، ولا وريث فى هذه الأرض إلا الإسلام ، وقد قرأ قادته وفلاسفته ومفكروه دعاء الله - تبارك وتعالى - ﴿ **ونُريد أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفوا فِى الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأرْضِ** ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً** ﴾ [2] .

إننا بمقتضى هذه الآيات ننتظر أن نشهد سقوط دولة الإلحاد التى سيطرت على الجانب الأسيوي من العالم الإسلامى لتتحرر شعوب الإسلام من قبضة الإلحاد الماركسى .

هذه هى معركة الإسلام فى أفغانستان مع الإلحاد الماركسى ، وأنا لا أتصور أبداً أن أمريكا تساعد أفغانستان من أجل الإسلام ، فأمريكا عدو للإسلام تماماً ، كما أن الاتحاد السوفيتى عدو للإسلام ، لكنها أساليب السياسة ، ولابد أن نفهم سياسة عصرنا .. ومنطق عصرنا ، لابد أن نتعامل مع المتغيرات لا نتنازل عن عقائدنا ، ولكن نتلاعب مع الذين يتلاعبون بنا ، (فلا يفل الحديد إلا الحديد) وهكذا يفعل إخوننا المجاهدون فى أفغانستان ، إنهم يعيشون فى الكهوف والمغارات ، فى أسوأ حالة من حالات المعيشة ، ولكنهم يحققون أعظم معجزة فى مواجهة الجبار الطاغية (الاتحاد

(١) سورة القصص : الآيتان ٥ ، ٦ .
(٢) سورة النور : الآية ٥٥ .

السوفيتى) ، ومدينة (خوست) المقاطعة الأفغانية المحاصرة الآن بالمجاهدين تحاول القوى الاستعمارية السوفيتية أن تفك الحصار عنها .. والمجاهدون يبهرون العالم ،ويبرهنون على أنهم يتحدون ثانى أكبر قوة فى العالم ، تحشد لهم مائتين وخمسين ألف جندى ، ثم لا يستطيع جند الشيطان أن ينتصروا على مجموعة من الضعاف .. لكنهم من المؤمنين الأقوياء بالله وبنصره المؤزر .. هذه حقيقة الحقائق فى الموقف الراهن .

تحية لشعب باكستان :

وأنا هنا أحيى هذا الرجل العظيم « ضياء الحق »[1] ذلك الرجل الذى يستضيف عنده ثلاثة ملايين من اللاجئين الأفغان ، هم الذين يديرون الحرب الأفغانية .. هم الذين يحاربون الاتحاد السوفيتى « ونجيب الله » رئيس أفغانستان لا قيمة له فهو عميل .. وورقة خاسرة - إن شاء الله - لمن يمسك بها ، لكن المؤازرة والإيواء واتساع الصدر والضيافة الكريمة وجدنا ذلك كله عندما ذهبنا إلى أعالى جبال الهيمالايا عند الباكستانيين ، الذين يتفاخرون بأنهم (الذين آووا ونصروا) .

ويقول ضياء الحق : نحن الذين آووا ونصروا ، ولم يضَيقُوا بإخوانهم ولم يشكوا من أن الأفغان جاؤا ليأكلوا طعامهم أو ليضَيِّقوا عليهم أرضهم ، أو ليغتصبوا أرزاقهم .. إنهم يفسحون أمامهم كل مجالات العمل ، ويضربون أروع مثل على أخوة الإسلام .

لم يفعل العرب لفلسطين ما فعلته باكستان مع أفغانستان . ومن فضل الله أنها كانت وحدها ، لو كان معها عشرون دولة إسلامية مثلاً حول أفغانستان لضاعت القضية الأفغانية ، ولضاع الشعب الأفغانى ، ولكن بفضل الله أن الضيافة كانت فى بيشاور ، هنالك فى باكستان ، ووجد الناس دار الهجرة .. وبدأوا ينظمون أنفسهم ، ويُجَيِّشون جيوشهم ، ومضوا

---

(١) الرئيس الباكستانى السابق .

إلى الكفاح والقتال الذى لن ينخفض لواؤه إلا مع النصر المؤزر ، ومع طرد السوفيت ، ومع اكتساح الشيوعية ، إن شاء الله .

رسالة للماركسيين فى مصر :

هذا كلام أقوله لإخواننا فى مصر ، الذين يقولون : إنهم ماركسيون أو شيوعيون ، والذين ينشرون أحياناً مقالات برؤية ماركسية ، ويتوقحون ويتبجحون أنهم ينتمون إلى هذا الفساد .

أقول لهم : من العار أن تقولوا : إنكم تنتمون إلى مذهب ضال .. طاغٍ .. ظالمٍ .. يقتل الشعوب .. يقتل إخوانكم .. يذبح أبناءهم !! ويستحى نساءهم .. ويدمر قواهم ومع ذلك تقفون جنباً إلى جنب فى خندق واحد مع الظالمين الطغاة الملحدين بقيادة جورباتشوف (١) أو جروميكو (٢) ؟؟ عار والله ، وأى عار !!

ذرة حياء أيها الماركسيون .. ذرة من الحياء .. لحظة خجل .. حتى ولو نفاقاً ، وليقولوا : إنهم يتبرأون من هذه المذهبية القاتلة الباغية .. وليشهدوا الله أن لهم ولاء لإخوانهم .. وبنى جلدتهم .. وبنى عقيدتهم – إن كان للإسلام فى حياتهم وجود – هذه كلمة فى مقتبل العام الذى أرجو أن يجعله الله عام خير ويمن وبركة على هذا العالم الإسلامى ، وأن يحقق الله لنا النصر المؤزر على أعدائنا ، فتتحرر أفغانستان ، ويندحر السوفيت ، ويذهب جنودها إلى الجحيم .

* * *

---

(١) آخر رئيس للاتحاد السوفيتى .
(٢) وزير خارجية الاتحاد السوفيتى .

وداعاً ضياء الحق*

الرجل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (1) .

أيها المسلمون ..

هذه أصدق آية تقال اليوم وقد تلقينا نبأ الفاجعة التى راح ضحيتها الرجل الفاضل الرئيس « محمد ضياء الحق » رئيس الباكستان .. لم يعد رئيس باكستان ولكن أصبح الرجل الصالح الذى أصفه بالصلاح .. وقد لقيته مرتين ورأيته عن كثب .. لم أعد أذكر منه الرئيس المتواضع الذى يهيمن على شئون دولة ، وإنما أصبحت أذكر منه ذلك الرجل الذى وضع الطاقية على رأسه وأقام الصلاة .. رئيس الدولة يقيم صلاة الظهر ويقف فى الصف ، ويصلى كأحدنا ، لم يتميز .. ولم يقف وراءه ولا أمامه رجال يحرسونه ، وإنما كان الله - تبارك وتعالى - يحرسه بيننا .

ضياء الحق خسارة كبيرة جداً على الأقل لمسجد عمرو بن العاص لأنه

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٧ محرم ١٤٠٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٨٨ م .

(1) سورة القصص : الآية ٨٨ .

وعدنى إذا زار مصر أن يصلى مع الناس فى مسجد عمرو بن العاص ، وقبل أن يموت بليلة كنت أشهد فى التليفزيون الحفل الذى أقيم لتلقى هديته بفرش المسجد الأزهر بالسجاد الفاخر على حساب حكومة باكستان ، وقلت لقد وعدنى الرجل أن يزور مسجد عمرو وأنا أتوقع - إن شاء الله - إذا جاء أن يعطى مسجد عمرو بن العاص ما أعطاه للمسجد الأزهر .. ولم تمهلنى الأقدار حتى أشهد هذه الأمنية تتحقق ، وإذا به فى ثانى يوم يلحق بالرفيق الأعلى على طريقة الشهداء الذين لم تتسع الأرض لهمتهم ، ولم تتحمل ثقل أوزانهم ومهابتهم ، فطار فى السماء وتحملت الأجواء جلاله ومهابته .. وتبعثرت أشلاؤه تشهد فى كل اتجاه أن الرجل عاش على هذه الأرض بوجدان مقاتل ومجاهد ، وانتهى نهاية المقاتلين الأبطال المجاهدين .

أعماله الخالدة :

ضياء الحق له ثلاثة أعمال خالدة فى تاريخ الإسلام لن ينساها التاريخ إلى يوم القيامة .

الأمر الأول : أن ضياء الحق وقف كرجل مسلم يدافع عن إسلامه ويحمل لواء الشريعة الإسلامية ، ويحاول تطبيقها فى بلده ، ويعلن على الملأ رغم أنه يعلم أن ذلك أمر يحرك أحقاد أعداء الإسلام فى كل مكان ، ولا سيما الاتحاد السوفيتى والشيوعية الذين يربضون فى نواحى كثيرة من أرض باكستان يحاربون شريعة الله ويتربصون بضياء الحق الدوائر ، وضياء الحق يعلن على الملأ . أنه آن الأوان أن نطبق الشريعة الإسلامية كاملة فى باكستان ، ولم يكن الرجل مرتجلاً ولا متسرعاً ، وإنما عاقلاً ، بدأ بأن حول الاقتصاد الباكستانى إلى اقتصاد إسلامى ، وألغى البنوك الربوية إلغاء كاملاً ، ولم يبق فى باكستان بنك شرقى ولا غربى أجنبى أو محلى ، إلا وهو يتعامل بنظام الإسلام الاقتصادى .

فلما استقرت أوضاع باكستان ، وأصبحت هناك وفرة حقيقية فى

الاقتصاد الباكستانى وأظننى حدثتكم عندما زرت باكستان عن أن فى ميزان المدفوعات الباكستانى مائة وخمسة وتسعين مليار روبية أى ١١ مليار دولار أمريكى زيادة فائضة فى الميزانية استطاع أن يخطو الخطوة التالية ، فقد تحققت له هذه الوفرة الاقتصادية وتلك الثروة بسبب تطبيقه النظام الاقتصادى الاسلامى ، لقد بارك الله فى هذه الأرض ، وأظنكم تذكرون أنى سألت الرجل عن السر فى هذا الوضع المتميز فقال لى : إننى أعترف هنا بفضل مصر على باكستان ، لأنها هى التى علمتنا خلال الثلاث السنوات الماضية كيف نزرع القطن؟ ، وكيف نحارب آفاته؟ ، حتى أصبحنا فى سنة ١٩٨٦م ثانى دولة فى العالم بعد أمريكا فى تصدير الأقطان بسبب مصر .. وفضل مصر ، وحملت هذه الرسالة إليكم ، وقد قال لى : قل للمصلين فى مسجد عمرو إننا نعترف بفضل مصر علينا .

لقد كان الرجل مسلماً .. وكان يعلم أن قضية الإسلام فى عالمنا قضية كبرى ، تحتاج إلى ذكاء .. وإلى سياسة ، ولقد كان الرجل بهذه المثابة من الذكاء ومن السياسة .

استقلال أفغانستان :

المسألة الثانية : مسألة أفغانستان ، لقد ضاع هذا القطر الإسلامى بالهجمة الإجرامية التى دخل بها الاتحاد السوفيتى فمحا استقلال أفغانستان واحتل أراضيها ، وهرب كل من له عقيدة إلى اتجاه النجاة ، فلم يكن هناك سوى باكستان على حدود أفغانستان ، واتسع صدر باكستان لخمسة ملايين لاجئ من أفغانستان ، خمسة ملايين يعجز عن تحمل أعبائها أعظم اقتصاد ، وخصوصاً الاقتصاد النامى ، كاقتصاد باكستان ، ولكن الذى حدث أن الرجل اتسع صدره لضيافة خمسة ملايين من الأفغان ، أطعمهم وسقاهم ، وآواهم ونصرهم ، وأعطاهم السلاح ودربهم ، وشجعهم على الجهاد ، وسمح لكل المساعدات أن تمر بأرض باكستان ، وأصبح هو الذى يحمل هم قضية أفغانستان فى مواجهة الوحش المفترس الاتحاد السوفيتى ، وكان

هو الطرف الأساسى فى المفاوضات لرحيل القوات المعتدية ، وجلائها عن أرض أفغانستان ، واستطاع بمحاورته عبر خمس سنوات أن يجبر السوفيت على توقيع اتفاقية سويسرا بجلاء السوفيت حتى فبراير ١٩٨٩م ، ومعنى ذلك تحقيق حرية أفغانستان ، وعودة قواتها وإسلامها إلى أرضها ، وكان هذا إنجازاً تاريخياً عظيماً لم ينسه الاتحاد السوفيتى .

كانت المشكلة لعبة بين ضياء الحق وبين طغاة الكرملين فى موسكو ، لأنهم ضربوا باكستان ضربة قاضية عندما ساعدوا الهند على فصل شطرى باكستان ، فكانت بنجلاديش فى القسم الشرقى دولة من الدول انفصلت عن باكستان ، وأصبحت باكستان هى القسم الغربى فقط من الأرض الباكستانية ، لم ينس ضياء الحق أن الشيوعيين هم الذين وقفوا وراء هذه الضربة الخطيرة التى شقت باكستان قسمين .. فحصن بلاده وقال لشعبه : إنه لا تحمى هذه الأرض إلا بالإسلام ، فلما فوجئ بأن روسيا تزحف من الجانب الآخر من أفغانستان لكى تحاصر بلاده باكستان ، فتصبح باكستان بين ثلاث دول أعداء ، بين الهند والصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى الشيوعى ، لما فوجئ ضياء الحق بأن بلاده صارت جزيزة فى محيط معاد له وللإسلام وقف وقفته التاريخية ليقاوم المعتدين الذين عبروا أفغانستان .

القنبلة الذرية الإسلامية :

المسألة الثالثة : أنه قال : إن الأمم لا تحمى نفسها فى هذا العالم إلا بالقوة الذاتية ، والقوة فى عصرنا هى القنبلة النووية ، فأقام المفاعل النووى ، وشكل فريقاً من العلماء استطاعوا أن يصنعوا القنبلة الذرية الباكستانية ، وقامت قيامة الغرب .. وقيامة الاتحاد السوفيتى .. وقيامة الهند .. وقيامة إسرائيل .. كل هؤلاء يصرخون لأن باكستان فيها قنبلة ذرية .. وهو صامت لا يتكلم .

وفى اللقاء الأول الذى لاقيت فيه ضياء الحق قلت له : إننا فخورون

بقيادتك لباكستان ، لأنك استطعت أن تصنع القنبلة الذرية الباكستانية ، فرد عليَّ وقال : ليس لدى باكستان قنبلة باكستانية إنما لدينا قنبلة ذرية إسلامية ، وكانت هذه كلمة خالدة من كلمات الفقيد الراحل .

ثلاثة مواقف سجلها التاريخ لضياء الحق .. عاش مسلماً مجاهداً ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، فى وقت عجز فيه العالم الإسلامى كله عن أن ينصر شعب فلسطين أمام طغمة من الجياع والكلاب الضالة فى إسرائيل ، تجئ إلى المنطقة ، وتحتل قلب العالم الإسلامى فى فلسطين ، ولا نستطيع أن نقول شيئاً .. بَلْه أن نفعل !! وشعب فلسطين يعذب فى السجون والمعتقلات ولا نقول شيئاً .. بَله أن نفعل !! ويقتل شعب فلسطين ويباد ولا نقول شيئاً .. بَلْهَ أن نفعل !! وترحل النساء وتُيَتَّم الأطفال ومع ذلك لا نملك أن نقول شيئاً .

لقد فعل ضياء الحق أشياء كثيرة فى مواجهة الهجمة الشيوعية الشرسة على بلاده .. وعلى جيرانه المسلمين .. واستطاع أن يسجل اسمه وأثره بين الخالدين فى الدفاع عن الإسلام ضد خصومه الألداد على حين جبن الآخرون ممن سوف يواجهون ذات يوم جرائمهم وجبنهم أمام محكمة التاريخ أولاً ، وأمام الله سبحانه يوم القيامة .

ضياء الحق وبوتو :

إننا لا ننتظر أن يكتب الكُتاب الشيوعيون والعالمانيون عندنا رثاء أو ترحماً أو تقديراً لضياء الحق ، فهم يكتبون عنه : أنه ديكتاتور .. وأنه رجل ظالم وأنه قتل .. وقتل .. ومع ذلك فماذا قتل ؟؟! قتل « ذو الفقار على بوتو » الشيوعى الذى حوكم بمجموعة من أربعين قاضياً ، من أكبر قضاة باكستان ، اجتمعوا وكتبوا تحقيقاً بلغت صفحاته (٣٦٠٠٠) ستة وثلاثين ألف صفحة ، ثم أصدروا بالإجماع حكمهم بأنه مدان بالقتل ونفذ القضاة المسلمون حكم الإسلام وحكم الشريعة فى « ذو الفقار على بوتو » القاتل

السفاح الذى يرفع قميصه الآن الشيوعيون فى بلادنا ، والعالمانيون ، وهم ألد أعداء الإسلام ، الذين يرفضون أن يقال : إن الشريعة الإسلامية تصلح للحكم فى عصرنا الحديث .

هذه هى المأساة .. وهذا هو الرجل الذى أدعوكم اليوم أن تصلوا على روحه صلاة الغائب تحية لمناضل إسلامى .. نسأل الله له الرحمة .. ونسأل الله أن يعوض عالم الإسلام عنه خيراً .. وأن يحمى باكستان وأفغانستان من الشيوعيين وحلفائهم وأنصارهم وأن يحمينا من مكائد أولئك الأعداء فى كل مكان وفى كل زمان .

* * *

جوربا تشوف والبروستريكا*

أيها المسلمون ..

لابد أن نقف معاً أمام شيء يحدث فى العالم ، شيء غريب هو ذلك التحول والتغيير الذى بدأ فى الاتحاد السوفيتى .. وهو تحول خطير عن منهج الشيوعية الذى رسمه ماركساً وأقامه « لينين » وقواه « ستالين » وسار على نهجه وجبروته أقطاب الشيوعية الدولية .

بدأ التحول على يد الزعيم الجديد « جوربا تشوف » وقد قدم لأمته عزمه على إعادة البناء أو (البروستريكا) باللغة الروسية ، وهو عنوان الكتاب (بروستريكا) معنى ذلك أن الشيوعية فى بلادها لم تعد منهجاً تتبعه ، لا للحكومة ولا للشعب .. ومعنى ذلك أن أهل العقول وأصحاب الفكر فى الاتحاد السوفيتى أدركوا الحقيقة ، وبدأوا يعدلون ويقّومون من مسيرتها ، بل بدأوا يهدمون كثيراً من القواعد والأصول التى نادت بها الماركسية ، وحرصت على تطبيقها الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى ، وفى الدول التى تعيش فى فلك الاتحاد السوفيتى ، فى أوروبا الشرقية ، وبعض الدول فى العالم كالصين وكوبا وبعض بلاد أمريكا الجنوبية ، وقد سبق لنا توقع هذا الانهيار بفعل الحرب الأفغانية ، كما حدث تماماً لأمريكا بفعل حرب فيتنام ماذا يعنى هذا ؟؟

هذا يعنى أن مناهج الإنسان التى يضعها لا يمكن أن تكون صادقة ومطلقة ، وإنما هى حلول مؤقتة .. ومختلة .. هذا شأن المبادئ التى يضعها الإنسان .. الإنسان يضع مبادئ ، وينشئ فلسفات .. ويقر نظماً ، ولكن

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق غرة ذو الحجة ١٤٠٨ هـ / ١٥ يوليو ١٩٨٩ م .

هذه النظم والمبادئ لا يمكن أن تنال مازعموه لها من أنها نظم شمولية صالحة ، وأنها حل لمشكلة الإنسان إلى آخر الزمان ، وهو ما ثبت الآن أنه وهم من الأوهام .

الشيوعية وتأخر الاتحاد السوفيتى :

انكشفت الآن الحقيقة ، وهى أن الشيوعية عندما ظهرت كانت لحل المشاكل فى ظروف معينة ، فلما فشلت وأدت إلى تأخر الاتحاد السوفيتى أدت إلى تأخره علمياً عن العالم الرأسمالى ، وفى مقدمته أمريكا .. وأدت إلى تأخره اقتصادياً وزراعياً ، حتى أنه أصبح يشترى القمح ليطعم الشعوب السوفيتية ، فهو يشترى القمح - الاتحاد السوفيتى - من أمريكا ليواجه كارثة الجوع فى ظل النظام الشمولى .

وهو يحاول بقدر الإمكان أن يلحق بركب التقدم ، فلما وجد أن الشيوعية تعوقه عن الحركة ، وعن التقدم .. ضرب بها عرض الحائط ، ليس هنالك نظام بشرى مقدس ، وليس هنالك وحى بشرى مقدس وإنما كلها حلول يقترحها بعض البشر دون أن يكون لهم حق فرض شمولية الحلول ، أو أبدية الحلول .. الشمولية والأبدية لا تكون إلا لوحى الله ربنا وتعالى ، فهى لا تستقى إلا من الدين الذى طالما حقره الشيوعيون ، وجعلوه أفيون الشعوب !!

طبعاً نحن هنا لسنا متبنين لمنهج الله .. نحن ندعو إلى ذلك .. نحن نحاول أن نفهم قومنا أن منهج الله هو شرع الله .. وهو الحل الأمثل لكل المشكلات .. لكن المشكلة أنهم لا يريدون هذا الحل ، والسبب أن الساحة حافلة بالكثير من المبادئ والحلول والتصورات .. مجموعة من الشيوعية - والحمد لله - الذى خيب أملهم وأزال مذهبهم تماماً من موطنه ، ووجدناهم يقولون عن « جوربا تشوف » إنه مرتد .. وإنه رجعى .. وإلى جانب هؤلاء مجاميع من العالمانيين ، والعالمانية كلمة مطاطة يمكن أن يدخل فى مفهومها الشيوعيون ، والقوميون ، والوثنيون ، والانتهازيون .

لابد أن نعترف بأن جورباتشوف الآن يعتبر أعظم صيحة للتقدم ، لأنه يلغى الشيوعية .. ولسوف يظهر ناعقون فى بلادنا لهم أقلام ، ولهم صحف ، ولهم أحزاب ، يحاولون أن يبرروا الخيبة التى شملتهم بأن يقولوا : هذا موقف لا يلغى الشيوعية ، لكنه يطورها .. سيقولون هذا ولكن الحقيقة أنها تلغى الآن وتضرب بالحذاء .

لقد خرجت الآن شعوب أوروبا الشرقية لتنسلخ من الشيوعية ، ولولا دبابات الاتحاد السوفيتى .. لولا خوفهم من السحق والإبادة على يد القوات السوفيتية المحتضرة لكان ما ينبغى أن يكون عاجلاً ، ونحن على يقين أنه سيكون عما قريب .

فشل الشيوعية :

الشيوعية فشلت .. لم يعد فى مجتمعنا وعلى الساحة من احتمال بديل للأوضاع المتردية إلا الشريعة الإسلامية ، ليس أمامنا إلا هى ، لأن النظام الرأسمالى الذى نتبعه أو النظام الخليط بين الرأسمالية والاشتراكية - أقصد عمليات التلفيق التى نعيشها - هذه العمليات لا قيمة لها ، وهى لم تؤد إلا إلى التخلف ، حتى نظام التعليم الذى نطبقه فى مجتمعنا لم يؤد بنا إلا إلى التخلف ، وفشو الأمية ، رغم الثرثرة الكثيرة على المستوى الرسمى ، والمتاجرة بالشعارات الزائفة على المستوى الحزبى ، ورغم وجود أربع عشرة جامعة فنحن بلد متخلف من الدول النامية ، لا نستطيع أن نطعم أنفسنا ، ولا أن نسلح أنفسنا .. ولا أن ندافع عن أنفسنا .. ومن لا يملك قوته ، ولا يصنع سلاحه لا يملك قراره ، ولابد أن يخضع لإرادة الأقوياء ..

الشيوعية والتعليم :

إذن فليس هنالك فى الحقيقة من بديل إلا الإسلام .. والإسلام يبنى الإنسان بمنهج يوحّد النوعية التى تنهض بالمجتمع ، ويرتقى بها من خلال تعليم أخلاقى نقى .. لا ينبع من أهواء البشر ، ولا يسير مع أغراضهم ،

وربما أحقادهم .. هانحن أُولاء نقول : إن التعليم مجانى ، ومع ذلك آل الأمر إلى أن أصبح تجارة واستثماراً ، وصار كذلك حكراً على نسبة معينة من الشعب ، فضلاً عن أن ٥٠٪ من الذين يتعلمون مجاناً هم أميون ، فالتعليم فى الحقيقة وسيلة للحصول على وظيفة ، فالفرد يتعلم فى الجامعة ليأخذ مؤهلاً ليصبح مدرساً - مثلاً - وليأخذ مرتباً .. لكن هل التعليم مشروع للتقدم ؟؟ هل وضعت خطة لكى تستطيع الجامعات الأربع عشرة وهى تحوى خلاصات الوطن من العلماء .. هل وضعت خطة لتتحرك هذه القوة العلمية فى تطوير المجتمع ؟ على نمط ما يطالب به جورباتشوف فى كتابه عن (البيروسترويكا) أو إعادة البناء ؟ كلا ، فلكل إنسان عالمه ، وكل واحد يبحث عن (لقمة العيش) ، ولا يفكر فى أن التقدم مشروع جماعى . وهذه آثار هيمنة الانتهازيين على العملية التعليمية ، أعنى بذلك الشيوعيين والعالمانيين .

نظرة على التعليم فى روسيا والغرب :

الاتحاد السوفيتى عندما صعد « يورى جاجارين » إلى الفضاء فى أول رحلة صاروخية عام ١٩٥٧ م كتبت الصحف عن العلماء الذين نجحوا فى إطلاق هذا الصاروخ ، وأن عددهم حوالى أربعة عشر ألف عالم موجودين فى مراكز البحوث يبحثون ويدرسون ويطبقون معاً كفريق - يحدث هذا فى الغرب عموماً - أما نحن فلا !! النبوغ عندنا ليس نبوغاً جماعياً ، بل هو مشروع فردى ، ومشروع التعليم عندنا لا يستهدف انتقاء العلماء والمتفوقين ، وعندنا من عام ١٩٨٣ حتى ١٩٨٨م خريجون من الجامعة بلغت أعدادهم حوالى ثمانمائة ألف لم يعينوا ، وفيهم العباقرة ، وفيهم الأذكياء ، لكن لم يكن لهم نصيب ولا حظ فى أى فرصة عمل .

ومعنى ذلك أن التعليم عندنا ليس مشروع تقدم ، إنما هو عملية ارتزاق ، أو إجراء لأكل العيش ، ونحن نستطيع أن نأكل عيشاً (زى الواد بلية اللى بيقعد تحت السيارة) فنستطيع أن نأكل عيشاً من غير تعليم ، وهذا

هو المنطق الذى يستولى على كثير من الطبقات الآن ، فبدلاً من أن يذهب الطفل إلى المدرسة ، ثم إلى الجامعة ليتخرج فيها - يقال له : إنك تستطيع أن تأكل وتشرب وتتزوج بدون التعليم ، وأصبح الحرفى الضعيف الجاهل هو الذى يملك المادة والمال فى المجتمع .

ومعنى هذا أن التعليم فاسد ، والمؤسسة التعليمية لا تعرف رسالتها ، وهذه هى الحقيقة العارية التى ينبغى أن نعلنها للناس .. (العالم يتقدم ونحن نتأخر) .. العالم يتعلم ونحن نجهل ، ولا نعلم ، وهذه هى الحقيقة التى تتكامل فعلاً مع كثير من الأوضاع الحريصة على استمرار هذا المنهج فى مصر ، ليظل تخلف الأمة العربية والإسلامية قَدَرا مقدورا ، لأن مصر هى قلب العالم العربى والإسلامى إذا تعلمت تقدم هذا العالم وإذا جهلت جهل هذا العالم ، وهذه هى المحنة التى نعانيها ولا مخرج منها إلا أن نلجأ إلى الإسلام لإعادة البناء ، فنستبدله بالنظم التى فشلت حتى الآن فى انقاذنا من هذه الأوضاع التى فرضت علينا التخلف العلمى والاقتصادى والزراعى .

وحسبنا أن ننظر إلى أوضاع أفرزت (اعتماد خورشيد ، وصلاح نصر) فى الكتاب القذر الذى نشر على الناس منذ قليل ، هذه هى الصورة بكل أسف ، الصورة التى تحكمت فى التعليم .. فى الاقتصاد .. فى الحرب .. فى السلام ، كل شيء مسته نفحة من عفونة (اعتماد خورشيد وصلاح نصر) ، لابد أن نتجه إلى الإسلام ، لابد أن نتعلم نظماً فشلت حتى الآن فى حل المشكلة يجب أن نفكر فى تغييرها كما يفكر جورباتشوف فى تغيير الشيوعية بترتيب جديد لإعادة البناء ، هذا هو المنطق الذى يفرض نفسه الآن ، ويعمل به المتقدمون لا المتخلفون .

اللهم قنا شر التخلف ..اللهم أنقذنا من الجهل .. اللهم انقذنا من الضياع .. اللهم وفق قاداتنا إلى إصلاح أحوالنا .. وقدنا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

ريجان والتعصب الأعمى ضد الإسلام*

أيها المسلمون ..

فى عالمنا الذى نعيشه نحن المسلمين حقيقة لا يمكن أبداً .. أو لا يصح أن تغيب عن ملاحظتنا .. أو عن وعينا .. الحقيقة هى أن الصراع على هذه الأرض مع إسرائيل إنما ينحصر فى مواقف الأديان بعضها من بعض ، هذه هى الحقيقة .

بعض الناس يتصور أن الصراع على البترول أو أن الصراع على قطعة أرض معينة .. أو أن الصراع من أجل الحصول على طيبات معينة وحرمان الآخرين منها ، لكن الحقيقة التى يريد الله – سبحانه وتعالى – أن يعلمنا إياها هى أنه لا توجد على الأرض عداوة ولا صراع إلا فى إطار الأديان .. والأديان هى التى تتصارع من أجل اجتذاب الناس إليها وهى العامل الحقيقى من وراء كل مواقف الدول الكبرى أو الصغرى .

أخيراً قرأت خبراً عن الرئيس الأمريكى « ريجان »[1] يقول له أحد الصحفيين : لماذا تقف أمريكا هذا الموقف من العرب ؟ ولماذا تؤيد إسرائيل هذا التأييد المطلق بدون قيد أو شرط ؟! أما كان يجب أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية مع الحق وهو أجدر بها وأكثر احتراماً !!

فقال « ريجان » – كلمة غريبة لخص فيها كل الحقائق – قال له : لا تنسى أننا صليبيون .. لا تنسى أننا صليبيون .

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق غرة رجب عام ١٤٠٨ هـ / ١٩ فبراير عام ١٩٨٨ م .

(١) رونالد ريجان الرئيس الأمريكى الأسبق عن الحزب الجمهورى .

ريجان قرب أواخر القرن العشرين ما زال يعيش أحداثاً مضت منذ عشرة قرون على الأقل - منذ انتهت الغارة الصليبية على يد صلاح الدين الأيوبى وتحررت القدس من أيدى الغزاة الصليبيين وصفيت ممالكهم فى الشرق منذ ذلك الزمان ، ما زالت الأحقاد تدور فى دوامات هائلة فى نفس « ريجان » الذى يرأس دولة لم تكن موجودة آنذاك ، فالحروب الصليبية كانت بين المسلمين فى الأرض المقدسة والبرابرة القادمين من ممالك أوروبا إيطاليا وألمانيا وفرنسا والنمسا وانجلترا ، وغيرها من البلاد التى انطلقت منها زحوف المجانين من الصليبيين ، الذى قرروا أن يدمروا الإسلام ، ويقضوا على الأمراء المسلمين .

لم تكن أمريكا آنذاك قد اكتشفت ، ولم يكن هنالك دولة اسمها أمريكا ، لقد تغير الزمان وتغير المكان ومرت القرون وما زال الحقد هو الحقد ، وما زالت النغمة هى النغمة .. وما زال المنطق الذى يقود الصراع ويهيمن عليه هو المنطق الدينى ، مقروناً بالتعصب المجنون !!

ابتسامة أمريكا :

هذه الحقيقة يجب أن نفهمها ، فلو أن أمريكا أبدت لنا ابتسامة مثلاً فينبغى ألا نظن أنها تبتسم رضاً عنا ، ولكنها تكشيرة الوحش المفترس ، عندما يكشف عن أنيابه وأسنانه حتى يلتهم بعض أجزاء ضحيته .. إن الإنسان عندما يضحك تبدو أنيابه ، وهذه هى التكشيرة التى تظهر فى وجه الأسد عندما يريد أن يهجم على الفريسة الضعيفة ، وأمريكا فى قوتها .. وفى سطوتها لا تفارقها هذه الابتسامة المكشرة التى تصور لنا نية الهجوم علينا فى أية لحظة ، وحسبنا أن يذهب الرئيس (محمد حسنى مبارك) إليهم هناك والرجل يملك قلباً نابضاً بالأمل .. عامرًا بالرغبة الملحة فى السلام ، ومع ذلك نجد أمريكا - بمجرد انتهاء زيارته - تذهب إلى مجلس الأمن لترفع (الفيتو) فى وجه إدانة إسرائيل !! فما قيمة الكلام المعسول الذى قيل خلال الزيارة ؟ وما قيمة الخطب الرنانة التى كانت تدوى فى أركان البيت الأبيض ؟؟ وفى قاعات الكونجرس الأمريكى ؟؟

الحقد هو الحقد .. والحقود لا يمكن أن يصفو قلبه لضحيته أو لغريمه ، وهؤلاء هم الصليبيون !! أما نحن المسلمين فإننا نملك قلوباً مخلصة لقضايا الإنسان ، ونحن الذين نريد السلام للإنسانية .. نحن الذين نريد الأمن للبشرية فعلاً ، أما غير المسلمين ، وأقصد الدول ، مثل أمريكا وروسيا وانجلترا وما على شاكلتها - فكل هؤلاء لا يفكرون إلا فى اقتناص الفرصة وانتهازها لافتراس الضعاف ، من المسلمين ، وكل السياسات مخططة على هذا الأساس .

رصاص دمدم من أمريكا لإسرائيل :

يخطئ من يتصور أن المسألة يمكن أن تحل بشيء من التفاوض الاقتصادى أو السياسى أو الاستراتيجى .. إلى أخر هذه المصطلحات التى يرددها الكثيرون .. فالقضية هى قضية الأمان ، وهو حاجة ضررورية للمنطقة بأسرها ، ماعدا إسرائيل ، فهى لا تؤمن بقضية السلام ، وهى تعيش على إدارة الحرب فى المنطقة ، وترويع الآمنين فيها ؛ لاغتصاب الأرض ، وإزهاق الأرواح ، إنها ترى أن أصحاب الأرض شعب من الأغنام التى يتعين التهامها ولا يمكن للأغنام أن تأمن من مواجهة الذئاب ، ونحن للأسف أصبحنا أغناماً فى عالم اليوم ويريد أن يغتنمنا أولئك المفترسون المتوحشون .

هذه هى الحقيقة .. نحن الغنيمة .. نحن الغنم .. نحن المغتنمون .. نحن ضحايا اليوم والغد ما لم نفهم هذه الحقيقة فى مواجهة النظام العالمى الجديد !!

جرى بينى وبين بعض الإخوة حديث عما يلاقيه إخواننا الفلسطينيون فى الأرض المحتلة كان مضمون الحديث رثاءً للأوضاع فى هذه الأرض ، أوضاع الناس فيها ، وما يلاقون من استخدام رصاص دمدم ، الرصاص الذى ينفجر داخل جسد الضحية ، ليقضى عليها فوراً ، وهو ما تستخدمه إسرائيل ، رغم أنه محرم دولياً ، باستثناء الفلسطينيين ، وإسرائيل تستخدم

كل الأسلحة المحرمة دولياً بكل ما تملك من قوة وفجور ، وهى تجد أمريكا نصيراً لها بلا قيد ولا شرط ما دام الهدف قتل العرب والمسلمين ، ولا ندرى ماذا فعلنا بأمريكا غير أننا مكناها من ثرواتنا ، وبلادنا فكان لابد أن نلقى على يديها كل هذا الذل والهوان !!

أمريكا التى تزود إسرائيل بهذه الأسلحة حتى تجربها فى الشعب الفلسطينى ، هذه حقيقة لا تستحى أمريكا من إعلانها وهى تفعل نفس الشىء عندما تجرب الأسلحة الأخرى كالقنابل العنقودية ضد الفلسطينيين فى لبنان ، حيث تخترم شظاياها الجسد ، وتدمر كل عضو تصيبه ، وما أكثر ما فى خزائن السلاح الأمريكى مما تحصل عليه إسرائيل !!

سلاح جديد ضد المرأة الفلسطينية :

إسرائيل تستخدم ما هو أشنع عندما تستخدم نتائج البحوث فى الهندسة الوراثية والكيمياء فى إيقاف نمو الفلسطينيين فى الأرض المحتلة ، حيث يخلطون الأطعمة بمادة كيماوية ثم يقدمونها فى المدارس ، وقد حدث ذلك للبنات فى مدرسة نابلس الثانوية للبنات فأصيبت البنات بالقىء والغثيان ، وعند البحث عن السبب ينكشف أنهن جميعاً قد أصبن بالعقم .. قنبلة فتاكة ، أصابت مائة فتاة ، إذا قدرنا أن كل واحدة منهن إذا تزوجت كان من الممكن أن تنجب عشرة فأكثر ، فقد ضاع الكثير من النسل الفلسطينى ، والمرأة الفلسطينية من أخصب النساء ، فهى تنجب وتنجب ، وأسأل الله أن يزيدها خصوبة وإنجاباً وقدرة على ملء الأرض بالنسل .

أقول : إن معنى هذه العملية أن إسرائيل قتلت – فى عملية تعقيم هؤلاء الفتيات – بضعة آلاف من أبناء فلسطين !!

ومعنى ذلك أن التجربة العلمية الفاجرة – بوضع هذا المركب الدوائى الذى أصاب الفتيات بالعقم – إنما استهدفت أن تصادر ذرية كبيرة يمكن أن تخوض معركة ضد العدو فى جيل من الأجيال .

إسرائيل لا يحيرها أمر العرب الآن ، إنما يحيرها أمر من يأتى بعد ذلك من الذرارى ، ولذلك فهى تخوض المعركة بهذا المنطق القائل بأن الصراع هو بين اليهودية من جانب ، وبين الإسلام من جانب آخر ، والأحقاد اليهودية تتحالف مع الأحقاد الصليبية فى أوروبا وأمريكا من أجل تحقيق الأهداف المشتركة ضد الإسلام .

حقيقة الصراع :

والصراع فى العالم يدور الآن حول قضية واحدة ، هى أن تقضى الصهيونية والصليبية على الإسلام ، والذين يتصورون من السياسيين أن المسألة مسألة اقتصاد أو صراع على لقمة العيش .. أو صراع على أرض .. هؤلاء واهمون ، ساذجون ، ينبغى أن يفهموا أن القضية أعمق وأعلى بكثير ، إنها قضية الصراع الدينى ، وهذا هو ما ننبه إليه دائماً .

لن تحل قضية فلسطين إلا من منطلق الدين ، ولن تواجه إسرائيل ومن وراءها من العتاة والفجار إلا من منطلق دينى ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ، لا يمكن أبداً أن نفهم القضية إلا على هذا النحو ، ومهما غفل العالمانيون أو الإعلاميون عن هذه الحقيقة فسنظل ننبه إليها ﴿ **إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾[1] فليقل ريجان ما يريد أن يقوله ، وما تمليه عليه أحقاده الصليبية ، فذلك كله لن يزعزع إيماننا بحتمية الصراع ، وبأن النصر فى النهاية لله ولرسوله وللمؤمنين .

هذه هى الحقيقة ، ونسأل الله أن يميتنا على الشهادة فى سبيلة ، وأن يحيينا على نصرة شريعته ، وأن ينصرنا على أعداء ملته .. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وألهمنا اجتنابه ، ووفق قادتنا لما تحب وترضى يا رب العالمين .

---

(١) سورة لقمان : الآية ٣٣ .

شامير وريجان ومذكرة التفاهم*

أيها المسلمون ..

لعلكم تعيشون هذه الأيام مع الأخبار التى تتحدث عن نهاية حرب الخليج (العراقية الإيرانية) تلك الحرب المأساوية التى استهلكت فيها طاقة الأمة العربية لحساب إسرائيل .. ولا شك أن هذه الحرب سوف يحمل وزرها يوم القيامة أولئك الذين أوقدوها وأصروا على استمرارها ﴿ **وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِم وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾ (1) .

هذه حقيقة لا ينبغى أن تغيب عن وعى أولئك الذين خاضوا هذه الحرب وأصروا على استمرارها ، وإبادة قوة العرب والمسلمين فى هذا الباطل الذى لم يقصد منه إلا خدمة إسرائيل بخاصة ، ولعلنا بعد ذلك نقف متأملين أمام ما قيل بأن هنالك ثورة إسلامية (2) تمثل الصحوة الإسلامية ، فهذا دم فى دم .. وعبث فى عبث ، ولا طائل من ورائه وما خاض رسول الله ﷺ مثل هذه الدماء وما دعا إلى مثل هذا السفك البشع لدماء الناس حتى ولو كانوا كفاراً .. وحتى لو كانوا أعداء القرآن ، فالقرآن يدعو ويقول : ﴿ **وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (3) .

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ / ٥ أغسطس ١٩٨٨ م .

(1) سورة العنكبوت : الآية : ١٣ .

(2) ثورة الإمام الخوميني فى إيران ضد الشاه محمد رضا بهلوى أخر امبراطور لإيران .

(3) سورة الأنفال : الآية ٦١ .

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على دم كل فرد حتى من أعدائه ، كان يوصى أصحابه أن لا يقتلوا وليداً .. ولا راهباً فى صومعته ، وألا يجهزوا على أسير أو جريح .. وألا يفزعوا إنساناً .. وألا يقطعوا شجرة ، كانت هذه هى السياسة الإسلامية لمعنى الحرب ومعنى السلام .

أما هذه الحرب التى أوشكت على نهايتها نسأل الله أن تنتهى على خير وإن كانت قد اكتسحت الخير كله .. وأهلكت الحرث والنسل فإنها لم ترع مبدأ من مبادئ الإسلام ولا حرصت على حقيقة من حقائقه ولا التزمت بخلق من أخلاقه ، فلا علاقة لها بإسلام ولا بثورة إسلامية ، فهذا كله نصب فى نصب ، ولا ينبغى أن نُخدع بتلك الشعارات والادعاءات التى يركبها السفاحون ليصلوا من ورائها إلى خدمة أعداء الله فى إسرائيل .

وحسبنا أن نقف أمام الخبر الخطير الذى ذكرته الصحافة عندما قالت : إن شامير [1] أرسل رسالة إلى ريجان [2] يستحثه على سرعة تنفيذ مذكرة التفاهم الأمريكية الإسرائيلية .. ما معنى مذكرة التفاهم ؟؟

مذكرة التفاهم هذه إنما وقعت بين إسرائيل والولايات المتحدة عقب معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر ، وكان مضمون المذكرة : أن إسرائيل تخشى السلام ، فقال لها الأمريكان : لماذا تخشون السلام ؟ بالعكس نحن معكم ونزودكم بكل أنواع الأسلحة لكى تحموا أنفسكم بها خلال أى فترة من فترات السلام ، ولكى تواجهوا بها أى احتمال من هذا السلام ، ولسوف تبقى قوتكم أعلى مستوى وتجهيزاً وكفاءة من قوة العالم العربى بأسره ، فإن فكرت فى أى شىء فبين أيديكم ترسانة الأسلحة لتخربوا بها كل بيت فى مصر .. نحن سنضع بين أيديكم هذا كله ، ونضمن لكم نتائجه ، ويكفى أن تذكروا ما فعلنا من أجلكم فى أكتوبر ١٩٧٣م ، حين رجحت كفة المصريين !!

---

(١) إسحاق شامير رئيس وزراء إسرائيل الأسبق (حزب الليكود) .
(٢) رونالد ريجان الرئيس الأمريكى الأسبق (الحزب الجمهورى) .

ويبدو أن المذكرة تباطأت قليلاً ، فلما بدت ملامح أو سمات حرب الخليج بادرت إسرائيل لتقول لأمريكا : إذن لابد من إحياء مذكرة التفاهم وسرعة تنفيذها ، لأن إسرائيل كانت تعيش على أمل أن الحرب ستبيد أهل الخليج والسعودية والعراق وسوريا والمنطقة بأكملها ، فلا يبقى إلا بعض الشعوب فى الغرب وهى مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان ، وهذه المجموعة ممكن لإسرائيل إذا انفردت بها أن تقضى عليها ، فإسرائيل يحيرها أن تجد نفسها محصورة فى قلب العالم العربى بين قوتين إحداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب ، لكن إذا استراحت بفضل الحرب الخليجية من وجود مشرق عربى إسلامى واستطاعت هذه الحرب أن تستنزف كل الطاقة ، فمعنى ذلك أن إسرائيل أمِنت الجبهة الشرقية ، وهى بذلك تستطيع أن تتفرغ للجبهة الغربية عند الضرورة .

تكاليف حرب إيران والعراق :

هل تعلمون كم تكلفت الحرب ؟؟ نشرت الصحافة أنها تكلفت أربعمائة وخمسين مليار دولار ، يعنى ميزانية مصر ثلاثين مرة ، وهى مصاريف تكفى شعباً فى حجم مصر لمدة ثلاثين عاماً (ميزانيتنا لا تزيد على خمسة عشر مليار دولار) هذا شر بشع جداً لا نستطيع أن نتصور كيف بددت هذه الطاقة ؟ أى عقول كانت تحرك ؟ إلا أن تكون عقول الشياطين التى تلبس عمائم سوداء ؟ أو تلبس ألبسة البعث الإلحادى ؟!

المهم أن قوة الأمة العربية والإسلامية فقدت أربعمائة وخمسين مليار دولار ، يعنى حوالى ألف وثلثمائة وخمسين مليار جنيه مصرى .. هل تتصورون هذه الخسائر البشعة التى سببتها هذه الحرب ؟؟ وكل ذلك لحساب العدو الأكبر إسرائيل !!

ومع ذلك يتشدقون بالإسلام .. مصيبة الإسلام فى هذا العصر أن كلمة الإسلام أصبحت شعاراً على شىء لا مضمون له إلا أن يكون الشر ..

إلا أن يكون الإفساد فى الأرض .. إلا أن يكون التخريب لكل ما هو إسلامى من البلاد والعباد ، من القيم والمبادئ .

هذه هى المشكلة ، وإنى لأخشى أن تفتح إسرائيل جبهة أخرى بوساطة أمريكا ، وبوساطة التفاهم بين العملاقين الكبيرين روسيا وأمريكا ، تفتح جبهة أخرى فى العالم العربى أو العالم الإسلامى ، لتستنزف الطاقات المتبقية فى العالم العربى ، ويكون معنى إحياء مذكرة التفاهم بين إسرائيل وأمريكا فتح جبهة أخرى [1] تراق فيها دماء هذه الشعوب المختلفة .. الشعوب العربية أو الشعوب الإسلامية .

هذا موضوع لا ينبغى أن ننام عنه .. لا ينبغى أن نكف عن مناقشته ، إن حرب الخليج (العراقية الإيرانية) لم تنته ، وإنما ستستمر نزيفاً فى الجسد الإسلامى ، والسؤال الآن : هل الذين يتحاربون على هذا النحو ، على الجبهتين مسلمون ؟ فينبغى أن يعودوا إخوة متحابين ، أو هم كفار ، فلا شأن لنا بهم ، أو مختلفون متضاربون فالله يتولى أمرهم .. هذه المسألة المحيرة لا يتصور الإنسان كيف سيحل السلام وهناك رواسب العداوة وتراكماتها بين العراق وإيران ؟!

هل يمكن أن تنهض قوة من علماء هذه الأمة لتقرب بين الشعبين ؟ ولتزيل سخائم الخصومة ، وضغائن الأحقاد بين الأمتين ! وكفانا عداءً .. وكفانا خراباً ودماء ..

إن الدماء التى أريقت على الجانبين شاهدة على غيبة الإسلام ، والله - سبحانه وتعالى - يتولى أصحابها ، لكن المشكلة هى مشكلة مليون ونصف مليون معوق نتيجة هذه الحرب .. ما معنى ذلك ؟؟ مأساة أخرى تعيش فى قلب هذه الأمة ، وتلعن كل من ساق الجموع سوق القطيع إلى مصائرها ،

---

(١) صدقت نبوءة فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين ونظرته المستقبلية ، حيث أشعلت بعد ذلك حرب الخليج (العراقية الكويتية) فى أغسطس ١٩٩٠م بعد احتلال صدام حسين للكويت .

كما تلعن كل الصامتين عن الصراخ فى وجوه القادة المتحاربين .

ترى هل يستيقظ الذين يديرون رحى الحرب على هذه الحقيقة ؟؟ أيستيقظون إلى أنهم يقودون الأمة الإسلامية إلى مصيرها المحزن إلى الفساد وإلى الدمار النهائى !! أيستيقظون ليريحوا أعصاب هذه الأمة ، وليخلوا الساحات من بقايا الضحايا ، فى بداية عهد جديد من الحب والسلام بين المؤمنين ؟ لتتفرغ الأمة لتربية الأجيال الجديدة التى ربما يتعلق بها أمل النصر وإزالة هذه الأنقاض ؟

أسأل الله – عز وجل – أن يوقظ أمتنا من سباتها وأن يلفتها إلى الحق وأن يجعلها دائماً حريصة على مصلحتها .. وأن ينزع من قلوبنا هذا الغل الذى يمزقنا ..

اللهم اجمع بين صفوفنا ، واجمع بين قادتنا وإلا فأنت القادر على أن تأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، أو تبدلنا بهم خيراً منهم .. يا رب العالمين .

* * *

صدام حسين *

ونسبه لآل البيت

أيها المسلمون ..

كلنا نعيش فى هذه الأيام دوامة لا نعرف لها قراراً حتى أشد الناس التى وقعت مع غزو العراق للكويت [1] .. لا أحد يدرى إلى متى تنتهى هذه الكارثة تعقلاً وخبرة بالسياسة وبالأزمات لا يعرف إلى متى تمض بنا هذه الأزمة ، ولقد لاحت نذورها ، ولكننا لا نصدق نذيراً واحداً .. لاحت لنا القوى الضخمة المحتشدة فى المنطقة لتأكل كل شيء ، وتهلك الحرث والنسل ، وتقضى على الأخضر واليابس فى المنطقة .. لاحت لنا مشاهد تلك القوات والأسلحة والصواريخ التي تحشد الآن فى جو يعبأ نفسياً بمشاعر الخوف والرعب والفزع ، وكأننا حيوانات تجارب وضعنا فى أقفاص تجرى علينا فيها التجارب الآن ، ما بين تجارب حيوية ، وتجارب كيميائية مادية ، وفيزيائية ، وتجارب نفسية مفزعة .

كل ذلك ونحن لا ندرى ما يراد بنا .. ولا شك أن هنالك من يدرى بعد الله - تبارك وتعالى - هنالك من يملكون التخطيط الشامل للمنطقة .. هؤلاء يعرفون ما يريدون ويرسمون خططهم ويمضون بها إلى غايتها ، لأن فى أيديهم القوة ، ومعهم مخططاتهم التى رسموها منذ قديم ، وهم ماضون فى تنفيذ هذه المخططات ، ونحن بكل أسف لاهون « سامدون » كما يقول

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٢ صفر ١٤١١ هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٩٠ م .

(١) ١ - ٢ أغسطس ١٩٩٠ م .

القرآن : ﴿ **أفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأنتُمْ سَامِدُونَ** ﴾ (١) (ساهون) فكأنه يصفنا بالهزل والعالم كله جادٌّ فى تدبير المؤمرات ورسم المخططات .

ونحن سامدون (ساهرون) فى الكباريهات ، وفى الأغانى والأفلام والمسلسلات .. نحن شعب محظوظ خلقه الله للترف والنعيم والمتعة .. ليس من شأننا أن نفكر لا فى مستقبل ، ولا فى عواقب ما نفعل .. إنما هكذا أراد الله لنا أن نعيش فى هذا العالم ورزقنا من حيث لا نحتسب .. نثرت بين أيدينا الثروات ، وعشنا فوق بحار من البترول (الذهب الاسود) وجبال من الذهب الأصفر ، كل هذا لم نتعب فيه ، ولم نبذل فيه جهداً .

هكذا عشنا (والعياذ بالله) فى هذه المنطقة .. يراد بنا ولا نريد .. يخطَّطُ لنا ولا نخطِّطُ .. يُفْعَلُ بنا ولا نفعل بأحد شيئاً .. هكذا عشنا .. وهكذا يبدو أننا سوف نعيش .. وأعجب شيء ونحن نريد أن نستمد عبرة مما يحدث بين ظهرانينا الآن ولعلنا - قبل ذلك يتذكر بعض تصاريف الأقدار فنرجع إلى سياسة الله عز وجل - فى هذا الخلق ، كان الله دائماً يساعف خلقه بالرسل كلما عاشوا نعمة فأنستهم ذكر الله ، ورعاية حقه فى العرفان بنعمته أو الإقرار بفضله فنجد أن الله يرسل إليهم من يذكرهم بنعمه وبآياته ، ويقول : إن النعمة لا تدوم وإنهم مسئولون عن هذا النعيم ، وإذا أصابت الناس أزمة أرسل إليهم من يقول لهم : إنما هو بما كسبت أيديكم فعودوا إلى الله وتوبوا إليه جميعاً .

هكذا كانت السياسة السماوية مع هذه المخلوقات الأرضية ، كان اليهود مثلاً فى فترة السبى البابلى فى أسوأ أيامهم فأرسل الله إليهم « أرمياء » نبيًا يأتيهم وفى عنقه نير « من حديد » يقول لهم : سوف تلبسون أنيار الذل إلى أن تعودوا إلى الله ، وتسبحوا بحمده ، وتذكروه كما ينبغى ، وإذا

---

(١) سورة النجم : الآيات ٥٩ - ٦١ .

باليهود الملاعين يبطشون به ، ويكذبونه ، ولكنه يستمر فى نعمة التشاؤم التى ينذرهم بها ،ويقول لهم : إن المسألة عنده ليست مشاعر شخصية يشعر بها ، ولكنها رسالة من لدن الله - عز وجل - الذى يذكركم بأنه وسع عليكم ، فأفسدتم ، فعاقبكم .

وهكذا لم يترك الله - عز وجل - خلقه دون تذكير فى أوقات النعمة ، وفى أوقات النقمة والمحنة ، وهذا ما ينبغى أن نفهمه الآن .. فالدين عندنا كما قلت - بكل أسف - تجارة ، وهو بالنسبة إلى السياسات دائماً وسيلة ، وليس غاية ، وهذا عكس ما ينبغى .. كان ينبغى أن يكون للسياسات هدف هو تحقيق الدين .. هو أن تصل بجماهيرنا إلى أرقى حالات التمسك بأهداب الدين ، فإذا بنا نتخذ الدين وسيلة لتحقيق غايات سياسية .

الغاية تبرر الوسيلة فى الغرب :

وهذا درس تعلمناه من الغرب .. الغرب يقول : إن الغاية تبرر الواسطة يعنى لو أن حصولى على منفعة معينة يقضى بأن أقتل إنساناً فينبغى أن أقتله وأحصل على المنفعة تماماً كمنطق اللصوص ، اللص يثب على البيت ليسرق بعض المتاع ، أو قطعة من الحلى ، فإذا صادفه أصحاب البيت وكاد أمره يفتضح قتلهم جميعاً ، وسرق وهرب .. هذا هو منطق الميكافيلية الإيطالى ميكافيلى : إن الغاية تبرر الوسيلة : أى افعل ما تشاء ، وارتكب من الظلم ما تشاء فى خلق الله حتى تحصل على ما تريد (الغاية تبرر الواسطة) .

ونحن فى سياساتنا نعيش على هذا النمط (الغاية تبرر الواسطة) ، فالغاية التى يريدها رجل كصدام حسين [1] هى أن يكون حاكماً لا نظير له .. وزعيماً ضخماً فى العالم العربى لقد حدد لنفسه الغاية ، فماذا إذن يفعل ليصل إلى هذه الغاية ؟ إنه يجد بين يديه وسائل معينة منها الدين .. والدين هو فى الحقيقة بالنسبة إلى هذه السياسات وسيلة يتوصل بها إلى هدف لا

---

(١) الرئيس العراقى .

دينى ، فالسيطرة على الناس جميعاً ظلم .. والعدوان على الآخرين بغى .. وطرد الناس من بيوتهم إجرام ، ولكن لا يهم ذلك كله فى سبيل بلوغ الغاية .. ولو كانت عدوانية !!

ومن الوسائل التى استخدمت فى هذا السبيل : الدين ، فليكن الدين هو المطية ، وليمزج الدين بالسياسة العبثية أو البعثية .

صدام يرد على مبارك :

وإذا به يرسل بالأمس رسالة إلى الرئيس « حسنى مبارك » رداً على ما وجهه إليه من نداء إنسانى يرجوه أن يحسم هذه القضية .. قضية الصراع بين العراق والكويت ، وأن ينهى هذه المأساة ، فإذا به يقول له : أنا رجل فقير ، من نسل محمد ﷺ ، ويزعم أن نسبه يرتفع إلى على بن أبى طالب .. هكذا قال فى آخر مزاعمه ، وهو لم يقل هذا يوم كان يقود حزب البعث العالمانى الإلحادى .. لم يقل هذا أبداً .. وإنما قاله عندما بدأت الأمور تضيق وتضطرب واحتاج إلى خداع الجماهير فإذا به يبدأ ليضرب على هذا الوتر ، كما فعل « الملك فاروق » يوم اصطنعوا له نسباً رفعوه به إلى الحسين .. وفاروق بهذا المقياس هو قريب لصدام حسين يجتمعان طبعاً فى أحد الأجداد ، أو فى أحد فروع شجرة النسب إلى آل البيت ، وهو أمر يزعمه كل أفاق فى هذا العالم العربى ، كل واحد يريد أن يسيطر على الناس يزعم أنه من نسل الحسين .. أو من نسل الحسن ، ويستطيع أن يشترى من أدعياء النسب الشريف ، وتجار النفاق ، وأعوان الظالمين .. شجرة النسب وأن ينشرها على الناس ، فيصبح بين عشية وضحاها صاحب حق إلهى مقدس فى إذلال عباد الله !!

ماذا يملك هؤلاء من الدين أكثر من هذا الادعاء ؟ إنهم لا يملكون شيئاً يشهد لهم بأثارة من التدين ، أو علاقة بعقيدة ، وإنما يملكون جرأة ووقاحة على مقام النبى ﷺ ، ولقد جاءنا محمد ﷺ بقرآن يقرر أن النسب إليه

لا يغنى من الله شيئاً ما لم يقترن بالتقوى ﴿ فإذَا نُفخ فِى الصُّورِ فَلَا أنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) لا قيمة لنسب الدم أو العرق ، إنما النسب هو التقوى ، وفى الحديث القدسى عن يوم القيامة يقول الله : « اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم » ، والنسب إلى الله هو التقوى ، وأما النسب إلى الناس فهو الدم الذى يجرى فى العروق ، ولا قيمة لهذا النسب الدموى للقرابة العصبية .

وقد استمعت فى إذاعة لندن بالأمس حديثاً لأحد الكُتاب البريطانيين يقول : إننا الآن نرى أولئك العرب الذين كانوا قبل هذه الأزمة يأتون إلى بلادنا ليشربوا الخمر وليداعبوا النساء الجميلات ، ولكى يعيشوا عيشة ينظر إليهم فيها المواطن البريطانى بالحقد ، ويتصور أنهم يتمتعون أكثر منه بنسائه ، وبينات الشارع عندهم ، وكأنهم لا ماضى لهم غير هذا الذى عرفنا عنهم فى شوارع لندن .

عتاب للحكام :

وأنا هنا لا ألوم الشعب وإنما ألوم الحكام .. لأن الحكام تركوا الحبل على الغارب .. تركوا هؤلاء يعبثون بالثروات ويضيعونها فى الفساد ، وطالما عرضت قصص عن حكام وأمراء وشيوخ يخسرون بالملايين على موائد القمار . إن ما يحدث الآن ليس سوى نذير من الله سبحانه ليرد هؤلاء إلى رشدهم ، وهو يناديهم : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إنَّ رَحْمَتَ اللَّه قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

فلا ينبغى أن تمر هذه الأزمة دون أن نتذكر المعاصى التى ارتكبناها ، ومازلنا نرتكبها ، ونحاول التطهر منها بإرادة صادقة ، ونية صالحة ، فليس الدين (برشامة) تأخذها فى موقف معين ، لنزيل الصداع ، إنما إجراء جذرى .. عملية تحويل حقيقية ﴿ إنَّ اللَّه لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١٠١ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

﴿مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1] لابد أن يعرف كل إنسان واجبه ، وأن يستبطن ما بداخله ، وأن يتوب إلى الله توبة نصوحاً .

إن مشكلتنا ذات شقين ، شق مع الله ، وشق مع أعدائنا الذين اغتصبوا أرضنا ، واستباحوا حرماتنا ، ولسوف تحل المشكلة لا محالة ، سوف ترجع الأرض إلى أصحابها لا محالة .. ومهما حاولت القوى العظمى أن تدعم العدو ، وأن تفسد ما بين العرب والمسلمين بعضهم مع بعض ، وأن تنشر رياح الفساد فى مجتمعاتنا ، وأن تحتضن الطغاة - مهما حاول هؤلاء الأعداء أن يشحذوا السلاح لدعم الكيان اليهودى فى قلب العالم العربى ، فإن ربك لبالمرصاد .. المهم أن نعى الدرس ، ونتجنب الوقوع فى المزالق والمهالك ، فإن ما حاق بالآخرين يمكن أن يحيق بنا .

إن السياسات التى أدت بالخليج إلى ما هو فيه يمكن أن توقعنا فى هذه التهلكة ذاتها .. نعم يمكن للسياسة الأمريكية أن تفسد ما بيننا وبين أشقائنا السودانيين ، فتدخل مع الأمريكان فى مغامرة سودانية ، ظاهرها خلاف على قطعة من الأرض ، وباطنها تخريب أى مشروع للتفاهم بين الأشقاء ، والهدف النهائى هو إضعاف مصر والسودان لحساب تقوية إسرائيل ، وهو موقف مماثل تماماً لما حدث من إغراء العراق بغزو الكويت ، وإغراق العرب فى مستنقع الخليج ، فهل يمكن أن نتعظ نحن أيضاً وبين أيدينا عدو انتفع تماماً بما حدث فى الخليج ؟ بل إن أكبر المستفدين فى العالم هو إسرائيل .. إسرائيل التى أصبحت الآن تعربد وتقتل فى الأبرياء دون أن ينظر أحد إلى ما تفعل وما تحدث من كوارث فى هؤلاء الأبرياء من أطفال ونساء وفتيات وعجائز ، إخواننا فى الأرض المحتلة الذين يرفضون الاستعمار الاستيطانى فى فلسطين .

---

(١) سورة الرعد الآية : ١١ .

النموذج الأمثل لحكم الكويت :

لابد أن نعى هذا الدرس وأن نراجع أنفسنا وأن نعيد الأمور إلى نصابها .. ليخرج صدام حسين من الكويت .. ولتعود الكويت لتكون مدرسة فى العلم والدين .. لتكون بلداً للخير والإصلاح .. وليتخلص حكامها من النظرة العالمانية التى كانوا يرون من خلالها أن النموذج الأمثل للحكم هو النموذج اللبنانى ، هذا كلام قاله أكبر شخصية فى الكويت لصديق ذهب إليه ليزوره وجرى بينهما حديث عما ينبغى أن يسير عليه الحكم فى الكويت البلد المسلم ، فقال له : (إن النموذج الأمثل عندنا هو أن نقيم مجتمعاً شبيهاً بمجتمع لبنان) كانت هذه هى فكرة أمراء الكويت عن إدارة بلادهم ، وقيادتها سياسياً واقتصادياً ، على حين أن مجتمع لبنان صار مجتمع الدمار والخراب بعد خمسة عشر سنة من الحرب الأهلية .

هكذا ينبغى أن نراجع أخطاءنا ، وأن نحاسب أنفسنا ، وبعض الأخوة رجونى أن نصلى ركعتين للدعاء والضراعة إلى الله أن يزيل هذه الغمة ، وأن يكشف هذا الكرب عنا وعن إخواننا من أهل الكويت ، وأنا معهم فى هذا الدعاء .

وأسأل الله أن يقبل دعاءنا .. وأن يقودنا إلى الحق ، ويثبت خطانا .. اللهم انصر الإسلام والمسلمين .. وردنا إلى الإسلام رداً جميلاً .. وألهم حكامنا الحق والرشد ..

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .. وأرنا الباطل باطلًا وألهمنا اجتنابه .. اللهم آمين .

* * *

صدام حسين والرشوة الكبرى*

أيها المسلمون ..

مازلنا نعيش فى بيوتنا وفى طرقاتنا .. وفى صحونا .. وفى نومنا كارثة الخليج العربى .. الكارثة التى بدأت باجتياح العراق للكويت ، ثم بدأت تتابعاتها تتوالى .. وتداعياتها تستمر حتى الآن .. ولا أحد يستطيع أن يتنبأ بما يأتى به الغد .. وهى جزء من عذابات الناس .. هذه الحالة حالة العمى الذى تعيشه السياسة وتعيشه المنطقة جزء من عذابات الناس ومعاناتهم ، لأننا لو علمنا ما سيحدث غدا فربما تأهبنا له .. وربما حرصنا على تفاديه لكنها مشيئة الله الذى عبر عن هذه الحقيقة بقوله : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) ولابد أن يقع قدر الله - عز وجل - فى وقته ، ولابد فى النهاية لكل نفس أن تعلم ما قدمت وما أخرت .

لكن هنالك أموراً نقرؤها ونتابعها والحسرة تمزق قلوبنا ، وضح هذا من متابعة ما يطلق من تصريحات ، وما يعلن من أخبار هذا الاجتياح الظالم الباغى ، فالمسألة لم تكن بنت ساعاتها ، ولا قراراً اتخذ في لحظة حماس أو ثورة غضب ، وإنما الأمور كانت مرسومة رسماً دقيقاً بيد أولئك الذين ارتكبوها ، وبقيادة قائدهم « صدام حسين » ، والواقع أن « صدام حسين » ليس نموذجاً فريداً فى تاريخ هذا الوطن ، وإنما سبقه صدامون من قبله ، وسبقته شخصيات تبنت منهج الديكتاتورية والبغى على عباد الله .. وعشنا أياماً فى التاريخ سوداء كهذه الأيام تماماً ، فليس هنالك غرابة ، ولذلك أيضاً فأنا لا أؤيّد أولئك الذين يكتبون سيرة « صدام حسين » والسيرة الصدامية ،

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ١٠ صفر ١٤١١ هـ / ٣١ أغسطس ١٩٩٠ م .

وأنه تربى فى بيت زوج أمه التى تزوجت عمه .. وأنه كان ضائعا .. وأنه كان مضيعاً شريداً .. وأن ما ينطوى عليه قلبه هو حقد ينفس به فى هذا الموقع الخطير من الزعامة .. إلى آخره .

كل هذا الكلام يديننا ، لأننا الذين حشدنا الجماهير فى الإسكندرية لتهتف « بالروح بالدم نفديك يا صدام » ، نحن الذين صنعناه .. ونحن الذين نزلنا بمستوى الهتاف ، وحشد الجماهير للطغاة ، لتحية الطغاة .. ولعل فى هذا درساً لأولئك الذين يتفننون فى حشد الناس فى شوارع ويبتذلون كرامة المواطن المصرى .. المواطن المصرى لابد أن يكون مكرماً فى بلده .. هو مواطن هان فى البلاد الأخرى .. ابتذل كرامته فى الأراضى الأخرى .. نحن لا نحاسب أولئك الذين ابتذلوا كراماتهم أو غاض ماء وجهوههم فى أى مكان ، هم أحرار ، ولكن فى بلادنا ينبغى أن نحترم أنفسنا ، ولا نحشد الناس لكل (من هب ودب) بلا هدف إلا أن يقفوا أحياناً فى وقت صلاة الجمعة أو غيرها ليصفقوا لرئيس جاء .. أو لرئيس ذهب .. فهذا كلام فارغ وسياسة خاطئة ينبغى أن نكف عنها ، وأن تنتهى من حياة الناس .. كفى ابتذالاً لحياة المواطن المصرى .

التخطيط لغزو الكويت :

لكن تعالوا بنا إلى تخطيط غزو الكويت .. التخطيط يكشف عن أن الموضوع منظم من سنين .. وأن كل ما احتشدت الجماهير له من أحداث فى مجال السياسة – كان خطوة مرسومة على طريق هذا الغزو – مثلاً عندما يعلن عن قيام مجلس التعاون العربى .. نحن نأخذ المسألة على أنها خطوة فى الطريق العظيم الذى كنا نتمناه ، وغيرنا يلعب بنا ويتصور أنه يكبلنا بقيود يمكن أن تنفعه عندما يضرب ضربته ، وكان هذا موقف صدام المخطط والمرسوم للتغطية على خطواته القادمة على طريق المؤامرة .

كان « صدام حسين » يستعد لضرب الكويت قبل مجلس التعاون

العربى ، وقبل إنشاء مجلس التعاون العربى ، وقد صرح نائب رئيس وزراء العراق فى اجتماع لحزب البعث : (لقد حاولنا أن نقيد مصر وأن نحيدها بإنشاء ما سمى بمجلس التعاون العربى ، لكننا لم نستطع أن نلزمها بشىء) أى فشلت الخطة .

كانوا يتصورون أن مصر يمكن أن تُشترى بالمال ، وإذا « بصدام حسين » يضع فى البنك ٢٥ مليون دولار باسم « حسنى مبارك » ، دون أن يعلم ، لكى ينفق منها كيفما يشاء ، شأنها رشوة يشترى بها مصر ورئيس مصر .. ما أهون هذا الثمن الذى يتصور الأحمق أنه يدفعه ليشترى به شعباً قوامه ٥٥ مليون إنسان ، وشعباً قدره الحضارى يمتد إلى آلاف السنين !! ما أهون هذا المنطق ؟!! بل أكثر من هذا اتخذ حزب البعث لتحركه فى اتجاهين :

الأول : أن يلبس عباءة وعمامة ، وأن يتحول من حزب يدعو إلى الإلحاد والماركسية ، إلى حزب يدعو إلى الإسلام .. والبعث فى سوريا أو فى العراق أو فى أى مكان دعوته هى الحرب على العقيدة .. يقولون : لا إله إلا البعث ، إنهم يطلقون هذه الصيحة فى شبابهم ، ولكنهم يخدعون الجماهير بما يطلقون من قنابل دخان ، تحت اسم الإسلام والوحدة الإسلامية ، ونحن مع الإسلام .. ونحن بالإسلام إلى آخر هذا الهراء الذى يتخذونه ستاراً حتى يصلوا إلى أهدافهم الجهنمية الإلحادية الماركسية .

والثانى : أن تجتهد أجهزة الحزب فى نشر إيديولوجيته الملفقة ، ذلك أن البعث مكون من ماركسية بالإضافة إلى لعنة عربية ، أنشأه « ميشيل عفلق » ، وهو الرجل الحائز على نيشان من الفاتيكان يعتبر أعلى النياشين التى تمنحها البابوية فى روما ، لأنه استطاع كما جاء فى نص براءة الوسام « إلى الرجل الذى استطاع أن يفعل فى الوطن العربى ما لم تفعله الحروب الصليبية » هو رجل استطاع أن يقسم العالم العربى ، ويفرض من الإلحاد وفلسفته – والعياذ بالله – ما تدين به الجماهير .. دعوة القومية العربية هى إلحاد ، وقوامها هو الإلحاد ، وهو الماركسية ، وهذا أمر يعلمه كل مثقف وكل مفكر ، وعندنا

ناس يدينون هذا ، ولعله المحاورة التى تمت بينى - منذ سنتين أو ثلاثة سنوات - مع أحد أباطرة الفكر القومى فى مصر .. أحد الملاحدة على صفحات « جريدة الأهرام » كانت تتضمن رفض الدين أساساً ، وكتبت هذا فى الحوار القومى الذى تنشره جريدة الأهرام .

هذا معناه أن الأحزاب الإلحادية المفسدة تخطط أموراً وترسم سياسات معينة لكى تضلل الناس ، لأنها تعلم أن الشارع العربى شارع متدين ولابد أن تضلل هذا الشارع حتى نقبض على عنقه ، وهكذا يفعل أولئك البعثيون فى كل ما يقدمونه من مشروعات للتعاون أو التضامن العربى فى إطار ما يسمى بالجامعة العربية ، ولذلك ودائماً أُنادى وأقول : الجامعة العربية هذه لا لزوم لها ، لأنها جامعة أو مؤسسة قامت على فكرة القومية العربية .. وهى فكرة عنصرية قبلية .. تفرغ الناس من مضمون الدين ، وتبعدهم عن الإيمان ، وتدفعهم إلى طريق العالمانية والإلحاد دفعاً هذا هو إيمان هؤلاء .. وتعالوا بنا نستعرض المخطط .

الرشوة وحكمة مبارك :

أولاً : الإعلام هو الذى يسيطر على الجماهير إذن فلابد أن نملك الإعلام فى مصر .. وبكل بساطة ترسل القيادة البعثية العراقية إلى رئيس كل مؤسسة صحفية وكل رئيس تحرير جريدة ومجلس فى مصر سيارة مرسيدس هدية .. وأرسل إلى مصر ٣٢ سيارة مرسيدس آخر موديل (الزلمكة) ، أرسلت على سبيل الهدايا ، أى الرشوة ، واعترف بهذا نقيب الصحفيين [(١)] فى حديث له هذا الأسبوع ، يقول : إنها الرشوة التى دفعت لكثير من رجالات الإعلام عندنا .. كان ذلك أيام كان « صدام حسين » يقتل المصريين ويرسل جثثهم فى عشرات النعوش ، وللعلم لم يتوقف إرسال الجثث إطلاقاً رغم أننا (وضعنا على الخبر ماجور) ، فاقتصرنا على حشد الحانوتية فى مطار القاهرة !!

(١) الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام ، ونقيب الصحفيين .

وقد اقتصرنا على هذا حرصاً على أكذوبة التعاون العربى .. وهى أكذوبة .. وعملية نصب ، حتى قبل أول أغسطس (يوم غزو صدام للكويت) وكتب أحد الصحفيين يقول : كنت سأنشر هذا المقال قبل أغسطس لكن الاعتبارات السياسية حالت بينى وبين أن أنشره ، كلَّ يومٍ عشرون أو عشرة ، أو سبعة من النعوش للمصريين المساكين الأذلاء العبيد ، الذين سيقوا إلى أسواق النخاسة ، لكى يدعموا سلطان الطاغية « صدام حسين » هذه أخطاؤنا .. وهى فضائحنا .. وهى مآسينا أولاً وأخيراً .

أكثر من هذا بدأ صدام (يرشى) المفكرين والعلماء والكُتاب ويقدم لهم الجوائز ١٠٠ ألف دولار و ٣٠ ألف دولار ، وهذا « يوسف إدريس » ، لما جاءت جائزة (يوسف إدريس) مشتركة أو صارت قيمتها خمسة عشر ألف دولار يرسل « لصدام حسين » برقية عنيفة ويقول : أنا أرفض اشتراك أى أحد معى فى هذه الجائزة ، فيقول صدام : أعطوه (خمس عشر ألف دولار) .. لا يهم !! عندنا الكويت سنأخذ منها بلايين وبلايين ، حتى إننا عندما يعلن عن إنشاء مكتبة الإسكندرية ، ونعلن عن طريق منظمة اليونسكو فتح باب التبرعات لتدعيم المكتبة ومشروعها - تدفع أبو ظبى مثلاً ١٣ مليون دولار ويدفع خادم الحرمين الشريفين « الملك فهد » ٢٠ مليون دولار فيأتى « صدام حسين » الغنى العظيم الرأسمالى الضخم ويدفع ٢٢ مليون دولار أكثر من « الملك فهد » مع أنه مفلس ، لكنه (بيدفع من جيب غيره ولا يدفع من جيبه) .. إنه رجل ينفق على أمل أن يعوض هذه المدفوعات من أموال الكويت عندما يقوم بمغامرة غزوها !! لقد أنفق ٢٠٠ مليار دولار فى حربه مع إيران ، ثم تنازل عنها بفروسية شديدة جداً ، وبأبهة بلاغية وسياسية . حتى إن الجماهير فى العراق ، وسائر العالم كانت تسمع إلى بيانه وكأنه حقق انتصاراً لقومه !! شىء فظيع جداً .. إنه تخطيط لشراء الضمائر .

نــداء :

ولذلك فأنا أناشد كل من تسلم جائزة أو مكافأة من هذا المصدر الحرام أن يردها ، وأن يتنازل عنها للدولة ، وحسناً فعل الرئيس « حسنى مبارك »

عندما جاءت السيارات المرسيدس هنا قال لرؤساء التحرير الذين ظنوا أنها جاءت لهم ، وكل واحد منهم انتشى وظن أنه بلغ السما ، وارتقى إلى أعلى الذُرى ، قال لهم الرئيس مبارك : إن هذه السيارات لم تأت بأسمائكم ، وأنا أرفض أن تكون لكم ، إنما تكون للمؤسسات ، وللدولة ، وتدفعون عنها جمارك .. ودفعت الجمارك والسيارات باسم المؤسسات : أى باسم الدولة ، وهذا هو الحس الذى يتنزه عن أن يتورط فى فعل هذه الصغائر ، التى دفعت رؤساء التحرير إلى أن يمنعوا نشر أى شيء عن قتل المصريين فى العراق ، ويكتمون الخبر شهوراً دون أن تتحرك مشاعر الإنسانية فيهم ، ودون أن يقلق ضمير إنسان منهم .

هكذا خطط للغزو بشراء هذه الضمائر ، ولذلك فأنا أستحيى وأخجل من أن أقرأ كتابة لإنسان تلقى رشوة فى هذه السبيل لكى يغطى جرائم هذا الطاغية ، الذى شاء لنفسه أن يشترى مصر ، وكان الله من روائه يبطل كيده .. ويحبط سعيه وعمله .. وإذا بمصر شامخة لا تخضع لمثل هذه الأساليب الابتزازية ، التى أرادت أن تمرغ كرامتنا فى الوحل ، لنوافق على جرائم الغضب وجرائم الاجتياح اللامعقول .. وجرائم البغى بغير الحق وكلها أفعال يرتكبها مجرم الملاحدة من قادة حزب البعث ومخططيه .

وهكذا أيها الأخوة توافينا دائما الأيام والنشريات بكثير من الأسرار ، وما خفى كان أعظم ، وغداً يقف الرئيس « حسنى مبارك » ليفصح عن بعض الأسرار التى لمح إليها ، سواء فيما يتعلق بالرجل المسكين « الملك حسين » ، أو بذلك الطاغية الذى ملك بعض الأذناب ليقفوا إلى جواره وسنرى ماذا تفعل الأيام بأولئك الذين ظنوا أن الله لا يقدر عليهم ﴿ **والله مِن ورائِهم مُحيط** ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* * *

وجه الدكتور عبدالصبور شاهين استاذ ورئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم وخطيب جامع عمرو بن العاص، الرسالة التالية الى داود الفرحان المستشار الصحفى للسفارة العراقية بالقاهرة :

«الجوائز الصدامية» من مال حرام للرشوة على الدين والسياسة

شرفنى ان تلقيت رسالتك التى تبلغنى فيها قرار الهيئة العليا لجائزة صدام للآداب بعدم قبول ترشيحى لنيل شرف هذه الجائزة الكبرى، حيث ان من شروط هذه الجائزة ان يكون المرشح منسجما مع قضية النضال الوطنى والقومى

وهذا الاستبعاد شرف فى نظرى، ووسام على صدرى اعتز به، لامرين :

الاول : ان الجوائز الملطخة بدماء الابرياء لا تشرف الا عبيد السفاحين، ولست من هؤلاء بحال، ولم اكن منهم يوما ما. ولعلك تذكر انى دعيت الى زيارة بغداد فى مؤتمر علماء المسلمين لمناصرة العراق(١) وحين قمت لالقاء كلمتى اعلنت ما لم يكن فى حسبانك، ولا وقع فى وهم احد من الكهنة القائمين على المؤتمر، وقلت «ان السياسة فى سلوك النظم الحاكمة هى عدو الدين، وانها لا تلجا اليه الا «تلفعة به او متاجرة فيه»، وفهم كهنة المؤتمر انى اقصد قيادة البعث الحاكمة، فبادروا الى رفض هذا الكلام الذى داهمهم فى عقر دارهم، وجاء صدام حسين فى اليوم التالى ليرد على كلامى هذا بخطاب ضاف يقرر فيه ردة حزب البعث عن الخط القومى، وايمانه بالاسلام دستورا وقانونا وسياسة، وكانت هذه كما شهد المؤتمرون مناورة للتعفية على اثر كلامى بالامس، ومحاولة لاستهواء العلماء واستقطابهم، وهو موقف لم يخدع ذوى الوعى من علماء الاسلام، بل ان الشباب العراقى ظل يتصل بى بعد هذا الموقف مستخفيا ليقول لى : لا يهمك ما يقوله المنافقون من حزب البعث، فهم اذناب وعملاء، ويكفيك انك اعلنت رايك بهذه الجراة التى لم يسبق لها مثيل فى بغداد الصدامية .

والامر الثانى : اننى لم اتقدم للجائزة بترشيح نفسى، بل ان جامعة القاهرة هى التى رشحتنى، وهذا هو الشرف الحقيقى، باعتبار ان المضمار ذو طابع علمى يتسابق فيه العلماء، فاما والجائزة لعبة سياسية، فانها تسقط من تلقاء ذاتها، وهى بهذا التحديد جزء من عمليات النصب السياسية التى حاول بها «العبث» العراقى ان يشترى ولاء العلماء والساسة والمفكرين والادباء، وقد وقع فى شرك هذه العمليات كبار القوم ممن شاركوا البعث فى مبادرته التامرية على الامة العربية والاسلامية، وكانت النتيجة «مجلس التعاون العربى الراحل»، والرشا التى وزعت فى شكل سيارات مرسيدس على بعض الرؤوس الاعلامية فى الوطن العربى، والجوائز السخية التى كانت تدفع من دم الشعب العراقى لكل من يتوسم فيه القابلية للعمالة، وكثير وكثير من الهدايا التى كانت تسمح على ايدى السماسرة العبثيين، على حين ان الشعب العراقى كان يتلمظ شوقا الى رغيف ياكله، او ثوب يستره، ولكن للسياسة احكامها، وليمت الشعب ليحيا الزعيم المهيب الركن القائد الملهم صدام حسين حفظه الله !!

ولعلك لم تسمع ما قلته فى خطبة الجمعة ٣/٨/١٩٩٠ - صبيحة الغزو الاجرامى للكويت حين طالبت كل من حصل على جائزة صدامية ان يردها الى مصدرها، فهى مال حرام، قدمته ايد اثمة، لانه اغتصب من عرق الشعب العراقى للرشوة على الدين او السياسة

لقد تاخرت الهيئة العليا كثيرا فى قرارها هذا، لانى جرمت جوائزها بعد ان سطا العراق على الكويت، فاغتصب حتى ملابس النساء الداخلية، وهو عمل يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون .

فهل تتصور أيها الكذاب الأشر انى اقبل وضع يدى فى ايدى وحوش ولغت فى دماء الابرياء، وهل من المعقول ان اهاجمكم وانتظر جائزتكم ؟..

لقد اخترت الحق، ونلت جائزته الرفيعة، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

ولسوف يحقق الله ايته عما قريب :

(ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض)، ولن يستمر صدام وجنوده فى هذه المهزلة الا بقدر ما يسمح لهم حلفاؤهم من الصهاينة والمستعمرين بالبقاء، فاذا انتهى دورهم جاء اجلهم، وانه لقريب، «وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون» . «ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون» .

وكان داود الفرحان المستشار الصحفى للسفارة العراقية بالقاهرة، قد ارسل الخطاب التالى الى الدكتور عبدالصبور شاهين :

وقاحة عراقية ..!!

يشرفنا ام نبلغك بقرار الهيئة العليا لجائزة صدام للآداب بعدم قبول ترشيحك لنيل شرف هذه الجائزة الكبرى، حيث ان من شروط هذه الجائزة ان يكون المرشح منسجما مع قضية النضال الوطنى والقومى . وبما انك ارتضيت لنفسك ان تكون بوقا صدئا للاعلام الصهيونى والامريكى المعادى للأمة العربية(٢) من خلال احاديثك السخيفة فى التليفزيون والصحافة المصرية فان الهيئة العليا للجائزة قررت استبعادك نهائيا عن الترشيح للجائزة .

(*) هذا نص خطاب الدكتور عبد الصبور شاهين رداً على خطاب المستشار الصحفى للسفارة العراقية بالقاهرة والذى نشر بجريدة الوفد العدد رقم ١١٢٣١ (السنة الرابعة) الموافق يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول ١٤١١هـ / ٣ أكتوبر ١٩٩٠م.

(١) شارك فى هذا المؤتمر عدد كبير من علماء الإسلام المصريين كما شارك فيه الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف السابق ، وجاءه السفير المصرى ليبلغه ضرورة اصطحاب الدكتور عبد الصبور شاهين فى طائرته حفاظاً على حياة الدكتور من الاغتيال وقد فعل الدكتور محجوب ذلك حماية لأخيه الدكتور عبد الصبور شاهين .

(٢) ما تحمله بعض صفحات هذا الكتاب من نقد للمواقف الأمريكية تجاه القضايا العربية يكذب هذا الادعاء .

جورج بوش فى الشرق الأوسط*

أيها المسلمون ..

وصل بالأمس إلى بلادنا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية « جورج بوش » فى رحلة شاملة لمناطق من العالم كثيرة تنتهى إلى مصر ثم إلى الولايات المتحدة مروراً بسوريا ثم جنيف ، هذه الرحلة تستهدف كما نعلم مداولات ومشاورات حول أزمة الخليج .. وازمة الخليج أزمة لا ينام العالم كله عنها حتى ولو نمنا نحن وغفلنا عن أبعادها وأعماقها .. فالعالم المدرك لما يحيطه من أخطار وما يواجه من كوارث بسبب هذه الأزمة .. هذا العالم لا ينام عن احتمالات الأزمة الطاحنة .

ورئيس الولايات المتحدة يأتى إلى هنا لكى يفاوض ، أو يجرى محادثات يبحث فيها احتمالات حل أزمة الخليج .. والواقع أن أزمة الخليج ما كانت فعلاً لتكون لولا أزمة فلسطين .. لأن أزمة فلسطين هىالأزمة الأم ، وقد أشعلت أزمة الخليج لحساب إسرائيل ، حتى يمكن تصفية أية قوة عسكرية أو اقتصادية عربية ، وهكذا تغرق هذه المنطقة ، وقد حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها وقوى العالم المتجمعة الآن من أجل أزمة الخليج .. حاولت هذه الدول بالإجماع أيضاً أن تغرق العالم العربى فى أزمة فلسطين ، لإقامة دولة إسرائيل فى قلب هذا العالم العربى ، حتى لا يتجمع .. وحتى لا يتوحد .. وحتى لا يتحول إلى قوة كبرى تنافس على قيادة العالم . إن هؤلاء يريدون أن يتفردوا بالقوة وسلطانها فى العالم .. هؤلاء الأمريكان .. هؤلاء الأوربيون يريدون أن يتفردوا بالقوة وسطوتها فى العالم كله ولا يريدون أبداً أن يسمحوا

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٥ جمادى الأولى ١٤١١ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠ م .

للإسلام أن يكون له شأن ، أو أن تكون له قوة ، ولذلك زرعوا إسرائيل فى قلب العالم العربى .

وجاءت إسرائيل ومعها كل المشكلات .. وقع التفرق .. والتمزق .. كل ديكتاتور قام فى العالم العربى .. كل حاكم سيطر فى هذا العالم على قطعة من الأرض سيطر عليها تحت شعار أنه سوف يحارب إسرائيل .. كل ملكٍ قام وكل حكم قائم إنما يقوم بهذا الترخيص الدولى الذى يعطى لأى إنسان ، وهو أنه سوف يتعهد بمحاربة إسرائيل .. فمحاربة إسرائيل هى مبرر وجود هذه النظم الديكتاتورية التى تغرق الآن فى مصيبة الخليج .. فصدام يرفع فى مواجهة العالم وهو يحتل الكويت شعاراته ، يقول للمسلمين وللعرب : أنا احتللت الكويت من أجل تحرير القدس ، وإن الطريق إلى القدس لابد أن يمر بالكويت .. يا له من منطق يهزأ بعقولنا .. منطق ديكتاتورى خطير ومقلوب لا يشبهه إلا ذلك الذى يذهب إلى الإسكندرية عن طريق لندن أو عن طريق الهند .

الديكتاتورية ومحاربة إسرائيل :

هكذا تكون لغة النظم الديكتاتورية التى قامت بمبرر وحيد ، هو أنها تريد أن تحارب إسرائيل .. وإسرائيل لا تحارب بالنظم الديكتاتورية ولن تستطيع النظم الديكتاتورية فى العالم العربى أن تنزع من إسرائيل شبراً واحداً .. أو أن تحمل إسرائيل على التنازل عن شبر واحد من الأرض استولت عليه بالظلم والاستيطان .

وأخيراً وجدنا أن شامير[1] يعلن تصريحاً مدوياً فى العالم وهو أن إسرائيل تعمل الآن لكى تملأ بسكانها المنطقة من النهر إلى البحر : أى أنها لابد أن تخلى الضفة الغربية من سكانها العرب ، وأن تذرع فى مكانهم ملايين المهاجرين ، لكى تقوم إسرائيل من النهر إلى البحر : أى من نهر

(١) إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل الأسبق عن كتلة الليكود .

الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط .. ورفع شامير هذا الشعار وإسرائيل حين ترفع شعاراً لا تقدم على رفعه إلا بعد دراسة الأوضاع السياسية والعسكرية من حولها بحيث لا تقول وتنكث عنها .. إنها لا تستخدم اللغة نوعاً من الضوضاء ، وإنما هى تعنى ما تقول .

إسرائيل من النهر إلى البحر :

نحن نستخدم اللغة على أنها مجرد زعيق .. ضوضاء .. زيطة .. زمبليطة على حد التعبير العامى ، لكنهم هناك – فى إسرائيل – يحترمون الكلمة .. عندهم مقاييس أدق من مقاييس الذهب وموازينه ، فلا تخرج كلمة إلا بميزان وباستعداد .. وهاهو ذا شامير قد أعلن أن إسرائيل من النهر إلى البحر ، وهو شعار يعبر عن عقيدة كل مستوطن فى إسرائيل ، وسوف يعملون على تحقيقه عاجلاً أو آجلاً ..

وللعلم هذا الشعار شعار مرحلى ، وليس نهائياً ، وهو لا يرسم خريطة إسرائيل إلى الأبد ، وإنما إسرائيل بخريطتها لابد أن تكون من الفرات إلى النيل ، وهم لا يريدون أن يفترضوا قدرتهم على الوصول إلى هذا الهدف مرة واحدة ، بل بالتدريج .. إنهم على طول التاريخ من عام ١٩٤٨ – بداية قيام إسرائيل حتى الآن يكسبون كل يوم بيتاً .. شارعاً .. دكاناً .. شبراً من الأرض يزحزحون العرب شبراً فشبراً .. إلى أن يصلوا إلى ما يريدون والزمن فى صالحهم لماذا ؟؟ لأن الزمن عندهم يعنى العمل .. الإنتاج .. السهر واليقظة .. محاولة الوصول إلى الهدف ، فهذه هى فى الحقيقة أهداف عملية السلام الإسرائيلية .

أما الزمن بالنسبة إلينا فهو المتعة .. الترف .. السعادة .. الأناشيد والأغانى .. حفلات الرقص .. الاحتفالات بالمواسم والمناسبات وكل من (هب ودب) أصبح يرقص على مسرح مصر .. ومسرح العالم العربى هذه حقيقة الزمن عندنا .. لا معنى له إلا الغوص فى أوحال الفنون !!

أما عندهم فالزمن يساوى الأرض .. الزمن الإسرائيلي يعنى الاستيلاء على أراضى العرب .. ولأجزاء الزمن معان ، فالساعة تعنى شبراً من الأرض .. واليوم يعنى متراً من الأرض .. وهكذا يفهمون الزمن ويقيمونه .. بل إن حضارة الغرب لم تقم إلا لأنهم حولوا الزمن إلى نقود : أى زمن + عمل = ثروة ورأس مال .. وأوروبا هى البطن التى تلد الإسرائيليين وتصدرهم إلى فلسطين .

الثروة ورأس المال :

ولقد تكلمنا عن مفهوم الثروة ومفهوم رأس المال فى الجمعة الماضية ، وأن الثروة هى الجمود الحقيقى المكنوز من المال ، ورأس المال هو الحركة التى تخلق الحياة وتبدع المنتجات ، هذا هو رأس المال الذى بنى الحضارة ، أما الثروة فهى المال المتعفن الذى يخزنه أصحابه تحت (البلاطة) أو يخزنونه فى خزائن البنوك اليهودية الكافرة التى تستأثر بهذه الكنوز ، وتحولها إلى رأس مال لصالح أعداء الإسلام .

هذا هو الفرق بين مجمتع جاء لكى يحتل ويتوسع ، ومجتمع مازال (يفرك عينيه) من النوم الكابس على نافوخه ، مجتمع مازال (يفرك عينيه) من نوم يضغط على أعصابه ، وإذا لم يستطع أن يستيقظ استزاد من المخدرات ومن الكوكايين والهروين والحشيش والأفيون وكل المخدرات تزرع عندنا فى العالم العربى ، أو تصدر إلينا ، وتروج فى أوساطنا .

والغريب أننا نقول : إننا نقاتل إسرائيل ، أو سوف نوقف أطماعها ، عند حد معين .. هذا وهم لا يمكن أن يتحقق .. والدليل على ذلك أن وقاحة إسرائيل لم تأبه بما قاله رئيس مصر ، واحتجاجه على مثل هذا الكلام السخيف الفارغ الذى لا يصح أن يصدر فى هذه الظروف .. هل سمع الرئيس الأمريكى - جورج بوش - « شامير » وهو يعلن فى هذه الظروف السوداء للعالم كله أنه مُصِرٌ على تحقيق أطماعه من النهر إلى البحر؟ هل سمع « بوش » هذا الكلام ؟؟

بوش الذى جاء إلينا بيد ممدودة بالتحية وبالسلام هل سمع كلام صديقه شامير ؟؟ هل سمع هذه الأطماع وهى تفتح فاهاً لتلتهم الأرض، وتطرد البشر، وتستولى على المقدسات، وتهدم بيت المقدس، هل سمع بوش هذا الكلام ؟!!

لا شك أنه سمعه، وهو رجل مخابرات، وكان رئيساً للمخابرات المركزية سابقاً، وهو الآن رئيس لأكبر قوة فى العالم، وهى الدولة العظمى الوحيدة الآن وقد ركع أمامه «جورباتشوف»[1] وسلم الراية البيضاء وأصبح العالم كله فى قبضة بوش، فماذا ستفعل القوى بنا ؟ ويا ويلنا مما ينتوى الأقوياء من البطش بنا .. يا ويلنا إذا نمنا فى هذا العالم اليقظ المتطلع الشرس الذى يريد افتراسنا قطعة قطعة.

ديمقراطية تاتشر :

هذا هو أيها الأخوة المؤمنون رأينا فيما يجرى على أرضنا وفيما نشاهد من أحداث عالمنا ولا ريب أننا بحاجة إلى ديمقراطية حقيقية كتلك الديمقراطية التى يستمتع بها مثلاً الإنجليز .. هذه تاتشر[2] التى بلغت أعلى ذروة من القوة والسلطة فى انجلترا ونستون تشرشل[3] لم يصل إلى ما وصلت إليه مارجريت تاتشر من القوة ومن السطوة ومن المكانة فى بلادها، ومع ذلك فحين فقدت بعض الأصوات (هى لم تسقط) وجدت أنها لا يمكن أن تعمل إلا فى ظل أغلبية محترمة، فتنازلت وهى فى قمة المجد، وأعداؤها يمدحونها ويشيدون بها .. أعداؤها يحيونها على هذه الشجاعة الرائعة التى تجعل ديمقراطية انجلترا مثلاً أعلى للديمقراطيات وللنظم التى تخدم الشعوب والتى تجدد القيادات والتى تجعل من السياسة فناً لتربية الجماهير على أعلى مستويات الذكاء .. والإدراك .. لا السياسة التى تقوم على استغفال الجماهير.

---

(١) أخر زعيم للاتحاد السوفيتى.
(٢) رئيسة وزراء بريطانيا سابقاً.
(٣) رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.

هكذا أيها الأخوة المؤمنون نتمنى أن نكون نحن فى معركة الانتخابات .. نتمنى أن يكون كل فرد فينا مدركاً تماماً للمقياس الذى يرضى الله - تبارك وتعالى - فيمن يختار لهذا المكان ، لعلنا نستطيع أن نخطو خطوة إلى الأمام لتشكيل حياة نيابية نزيهة نظيفة ..

أسأل الله أن يحققها لنا وأن يؤتيناها وأن يقودنا إلى طريق الحق وإلى الطريق المستقيم .

* * *

سجود أمير الكويت *

الشيخ جابر الصباح

أيها المسلمون ..

تعرضنا فى الأسبوع الماضى لتلك الصورة التى نشرتها الصحف لأمير الكويت [1] وهو ساجد لربه شكراً لله على أن رده إلى بلده على هذه الصورة التى لم تكن تراود أحلامه ، ومع ذلك فقد أذن الله - تبارك وتعالى - لهذا القضاء أن يتم .. وعاد الرجل إلى بلده ، وإنى لأتمنى أن يضع أمير الكويت هذه الصورة أمام عينيه فى مكتبه .. وفى قصره الذى ستتولى فنون العالم إعادته إلى أصله ورده إلى مستوى الأبهة والعظمة التى كان عليها ، وقدر الله له أن يعيش فيها مرة أخرى .

لابد أن يضع هذا الرجل هذه الصورة ليتذكر دائماً أن ملكه فى يد ملك الملوك .. وأن الله هو مالك الملك ، وملك الملوك .. قلوب الملوك بيديه .. ليت الملوك يعلمون ..ليتهم يستحضرون هذه الحقيقة حتى لا يتجبروا على شعوبهم .. وحتى لا يظلموا الأبرياء .. وحتى لا يغتصبوا حقوق الضعفاء .. ليتهم يتذكرون .

أما الطرف الآخر الذى ظن أن الله لا يقدر عليه فقد سلط الله عليه ما سلط من قوى الأرض ، فأحالته إلى مهزوم لا يستطيع أن يعالج جراحه ، « صدام حسين » .. لقد انتهى فعلاً .. ولم يعد له مكان على هذه الأرض وعما قريب سوف نشهد نهايته ، إذا لم يكن فى مخطط الأمريكيين أن

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٦ رمضان ١٤١١ هـ / ٢٢ مارس ١٩٩١ م .

(١) الشيخ جابر الصباح .

يبقوا عليه لحاجة فى نفس يعقوب .. أعنى لاستبقاء أسباب الفرقة بين العرب .. إن نهاية صدام لن تكون نهاية رئيس لبلد عربى .. ولكن نهاية جبار فى الأرض .. ظالم .. طاغية .

آن الأون أن يتلاشى ، وأن يحاسب على ما اقترفت يداه من جرائم فى حق شعبه .. وفى حق الأمة العربية بأسرها .. وفى حق الإسلام الذى قاد لحربه حزباً من الملاحدة ، وجماعات من الآفاقين .. المجرمين البعثيين الذين نسأل الله أن يقضى عليهم ، ويريح العالم العربى من شرورهم فى كل مكان .

لقد استجاب الله لدعائنا وقد كنا نرجوه أن يقضى على الشيوعيين حيث كان البعثيون ينافقون ويتظاهرون بأنهم ليسوا ملاحدة .. أما وقد انكشفت الحقيقة .. أما وقد عراهم الله - تبارك وتعالى - من الثوب الملفق الذى أرادوا أن يستتروا به فنسأل الله أن يريحنا من نظام البعث فى كل مكان من الأرض ، وأن يقضى على هذه الطغمة الفاسدة من الذين خربت ضمائرهم واحترفوا مهنة القتل والإفساد فى الأرض ، وما ذلك على الله بعزيز .

صدام يضرب شعبه :

وأعجب ما يكون الآن أن « صدام حسين » يضرب شعبه الذى تسلح به لكي يحارب الدنيا ، فلم ينفعه ما قدر ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾ (١) .. استدار الآن للشعب العراقى ليقتله .. وهو يقول فى آخر خطاب : إنكم مخيرون بين أمرين : إما أن أبقى زعيماً ، وإما أن يقسم العراق قطعاً ودولاً .. كأنه يقول لهم : إنه هو ضمان وحدة العراق .

العراق دولة موحدة منذ أراد الاستعمار أن يقسم الوطن العربى بعد أن قضى على الخلافة العثمانية (٢) .. العراق منذ ذلك الحين دولة موحدة لم يوحدها صدام ولا كان له تأثير فى توحيدها ، وإنما فرقها صدام ، وهذا هو

---

(١) سورة المدثر : ١٨ .

(٢) ألغيت الخلافة الإسلامية على يد مصطفى أتاتورك فى عام ١٩٢٤ م .

الواقع المرير ، الذى باعد بين الجنوب الشيعى ، والشمال الكردى ، والوسط السنى ، وهو يتصور أنه استطاع أن يقبض بيد من حديد على الشعب العراقى ، فيجعله قوة واحدة .. وهو مخطئ مغرق فى الخطأ .. فالظلم لا يجمع ، وإنما يفرق .. من قال : إن الظالم يوحد أمته .. حتى ولو كبلها بسلاسل الحديد ؟!

نظرية المستبد العادل :

قديماً كانوا يقولون : إننا بحاجة إلى المستبد العادل ، يعنى : (عاوزين ديكتاتور ويكون عادل) ، وبالطبع ليس هنالك مستبد عادل .. وهذا الكلام قاله بعض العلماء فى أوائل هذا القرن .. قاله جمال الدين الأفغانى وقاله الشيخ محمد عبده : نحن نحتاج إلى مستبد عادل : أى نريد ديكتاتورا بشرط أن يكون عادلاً .

لكن من قال إن الاستبداد عادل .. الاستبداد لا يمكن أن يحقق العدل .. هذا كلام فارغ .. العدل لا يتحقق إلا بشرع الله ، والعلماء الذين قالوا هذا الكلام غفلوا عن حقيقة حين تحقق العدل على يد رسول الله ﷺ هل كان الرسول مستبداً وحقق العدل ؟؟ أبداً ، والله - تبارك وتعالى - لم يرض له أن يكون مستبداً بل قال له : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾[1] .

فالفظاظة وغلظ القلب والاستبداد والإجرام هو الذى يفرق الأمم .. ليس هو الذى يجمعها ولذلك كل ظالم يجب أن يتوقع أن تتمزق أمته ، لأن العدل هو الذى يوحد الناس .. الناس لا يلتئمون إلا حين يشعرون أن راية العدل تظلهم .. أما إذا شعروا بأن الحكم استبداد وإجرام فإنهم يتفرقون ويتحينون الفرص للوثوب والثورة وهو ما يحدث الآن .

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

دور مصر نحو العدل فى السياسة :

ما يحدث فى العراق هو فى الحقيقة من صنع صدام لأنه هو الذى قتل الأكراد وذبحهم وقتلهم بالغازات السامة ، وللأسف أخفت الصحف العربية وشاعت هذه المقولة فى الناس ، وتبنتها النظم العربية خوفاً ورهبة من الطغاة الذين سيطروا على مقاليد الأمور ، فكان النفاق ، وكان الدهان ، الذى زاد الظلم ترسيخاً .. فمتى نواجه الظالمين بظلمهم ؟! متى ؟!

نحن هنا فى مصر أمة لها تاريخ .. ولها قيمة .. ولها كيان ، ونستطيع أن نقر العدل فى الشعوب العربية بأكملها .. شعب مصر إذا قال .. فإن العالم العربى لا يتردد فى أن يجيب قولة شعب مصر .. وأن يجاوب صوت شعب مصر .. لابد أن نحشد شعب مصر لتحقيق العدالة لا فى مصر وحدها ولكن فى العالم العربى كله .. نحن جند الله .. نحن الجند الكثيف الذى بشر به رسول الله ﷺ « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جنداً كثيفاً فإنهم خير أجناد الأرض ، وإنهم فى رباط إلى يوم القيامة » (حديث شريف) .

ما معنى الرباط إلى يوم القيامة ؟! أن نكون حراساً على العدالة فى قومنا - العرب - حيثما كانوا .. فإن أمامنا فرصة إقامة النظام العادل فى بلدنا مصر ، ولسوف تنتقل العدوى ، وينتشر العدل فى سائر الشعوب العربية ، وإذا تحقق العدل بهذا المنطق تحققت وحدة الأمة العربية .. والعكس أيضاً صحيح .. فإذا شاع الظلم فى مصر انتشر الفساد فى الأمة العربية ، والشر يُعْدِى ، كما أن الخير يُعْدِى .. ومن المؤكد أن شيوع العدل فى الأمة سوف يطرد الحكام الظالمين الذى اختارهم الاستعمار ليذلوا كرامة الشعوب العربية المسلمة ، من أمثال (صدام) .

وأنتم تعلمون أن هذا المبدأ من صنيع الاستعمار .. الاستعمار هو الذى يفسد علينا حياتنا ، بمعنى أن الاستعمار هو الذى يبقى على أمثال « صدام » .. لأنهم الضمان الوحيد لإضعاف الأمة ، وهو المطلوب لتحقيق أمن إسرائيل .

لقد كان الأمريكان وحلفاؤهم يستطيعون أن يقتلوا صدام ، وينتهوا منه .. لكنهم يريدون أن ينتهوا من العراق ، وليس من صدام وحده ، ولذلك أبقوا على صدام ، فهو مازال الورقة الرابحة لتمزيق الإرادة العربية ، وتخريب آمال العرب .. لقد كان من الممكن أن تنزل قوة أمريكية تقبض على صدام وعصابته .. إبان المعركة التى حشدوا لها كل الأسلحة التقليدية ، وغير التقليدية ، ولكنهم لا يريدون هذا .. هم يريدون أن يجردوا الشعب العراقى من أى قوة بحيث يُذْبَحُ بعضهُ .. ويُدَمَّرُ بعضَه .. ويُضَيَّعُ بعضه ، وبذلك تأمن الأوضاع العسكرية والسياسية حول إسرائيل [١] .

إن استمرار (صدام) هو إرادة أمريكية تحت شعار : (لا تدخل فى شئون الدول الأخرى) وحين احتشدت قوى التحالف كان التدخل مشروعاً ، فأما الآن فإن (صدام) هو المشروع ، ما ضرر التدخل إذا كان لدفع الظلم ولتحقيق العدل ؟؟ أيكون تدخلاً محرما !!

يجب أن يرتفع مفهوم العدل فوق السياسات .. وأن تكون السياسات خادمة للعدل ، وليست مُسْتَخْدِمَةً للعدل ، بحيث يصبح العدل عدلاً فى مكان وظلماً فى مكان آخر .. تلكم هي القضية التي يجب أن نخرج بها من هذه الحرب الكارثة ﴿**حَتَّى لا تَكُون فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للَّهِ**﴾ [٢] وحتى تتحد هذه الأمة على كلمة سواء ، هى كلمة (العدل الحقيقى) الكفيل بالارتقاء بها وبتحقيق وحدتها ونهضتها وحضارتها .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .

اللهم ارنا الباطل باطلاً وألهمنا اجتنابه .

ووفق قادتنا لما تحب وترضى .. يا رب العالمين .

---

(١) صدق فضيلة الدكتور فى قولته هذه لأن هذا هو الذى يحدث إلى يومنا هذا فى تعامل القوى الكبرى مع صدام والعراق .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٣ .

مارجريت تاتشر *

والشعوب تصنع الطغاة

أيها المسلمون ..

ما زلنا نعيش أزمة الخليج ، وهي تفرض نفسها على كل ناطق بلسان ، وهي لا تدع لنا فرصة نفكر فيها حتى فى أخص خصائص حياتنا ، بل وفى أشد ظروف حياتنا .. لم نعد نستطيع أن نملك قدراً ولو بسيطاً من الاختيار بين الحديث فى هذه الأزمة وبين الحديث فى أمور أخرى .. لابد أن نربط دائماً بين هذه الأزمة وأزماتنا الأخرى التى نعيشها .

الواقع أنه لابد أن نتعرف على واقع الأحداث الآن ، ونحن نحاول أن نقدر خطورة الأزمة وصعوبتها والنتائج المترتبة عليها لابد أن نمضى بفكرنا إلى أمام .. أن نتصور ماذا يمكن أن يتمخض عنه سير الأحداث فى الغد وهى مسألة صعبة وعسيرة ، لأنها من قبيل استنطاق الغيوب ببعض أسرارها ، ولكن لابد أن نذكر أن المقدمات تؤدى دائماً إلى النتائج .. دائماً أبداً نحن نتعرف على النتائج فلا نحاول أن نتخيلها .. نتعرف على النتائج فلا نحاول أن نمثلها ونغرق دائماً أنفسنا فى الوقائع .

ولننظر مثلاً إلى حقيقة علمية تقول : إن الظلم والطغيان مرتعهما وخيم ، ونتائجها سخيمة وبيلة .. هذه الحقيقة تغيب عنا دائماً ، فالشعوب المتخلفة حسبها أن تجد حاكماً يتسم بالجرأة والقوة والبطش حتى تنطلق لتصفق له وتهتف ، رغم ما تلقى من ظلمه وطغيانه ، ومع ذلك فإن

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق غرة ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٩١ م .

الشعوب لا تنظر إلى نتائج الظلم فى واقعها ومستقبلها ، بل إنها تغرق نفسها فى تحية الظلم ، وفى تشجيع الفجرة الذين يقولون : السلطان فى الأوطان .

هذه أخلاقيات البيئات المتخلفة التى ترى آمالها متجسدة فى أشخاص الزعماء ، أما المجتمعات المتقدمة فهى تبدو دائماً واثقة بذاتها ، وهى تعبر عن إرادتها متمثلة فى مجموع الشعب ، وهذا هو فرق ما بين المتخلفين والمتقدمين .. المتخلفون أناس يعيشون على جانب الشارع ، يتفرجون على الموكب ، ويصفقون لراكبى الموكب ، أما المتقدمون فإن الشعب كله موكب يتقدم إلى الأمام ، لم نر أبداً حاكماً من حكام العالم يسير فى موكب يصفق له فيه شعبه .

يوم صعد بوش [1] إلى سدة الحكم لم يقف الشعب الأمريكى ليصفق لموكبه ، وهو ذاهب إلى البيت الأبيض .. ويوم نجحت تاتشر [2] فى أن تحقق للشعب الإنجليزى نقلة هائلة من الإحساس بالضياع والضعف أمام القوة الأمريكية إلى إحساس بالقوة وبالتحدى عندما انتصرت فى موقعة « فوكلاند » ضد الأرجنتين – يومها – رأى الشعب الإنجليزى فيها مثالاً للحاكم الذى حقق النصر فى الحرب العالمية الثانية « ونستون تشرشل » ، فإذا بهم يعاودون انتخابها رئيسة للوزراء .. غير أن هذه العودة لم تقترن أبداً بموكب يصفق فيه الشعب لتاتشر ، وهى تصل إلى مركزها فى (داونتج استريت) فى قلب العاصمة البريطانية – لندن – بل ذهب الناس فى الصباح إلى أعمالهم .. فالناس يجب أن ينصرفوا إلى أعمالهم .. لأن كل دقيقة فى وقتهم محسوبة على تقدمهم .. وعلى نعيمهم .. وترفهم .. وحل المشكلات الاقتصادية فى بلادهم .

نحن شعوب متخلفة ضائعة تنتهى من ظالم لتصفق لظالم آخر .. نحن

---

(١) جورج بوش الرئيس الامريكى السابق .
(٢) مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا عن حزب المحافظين سابقاً .

شعوب تتوج قاتليها وتؤلههم ، وهذا « صدام حسين » نموذج خطير جداً لذلك الحاكم الذى يعرف شعبه كل جرائمه من القتل وسفك الدماء ، ومع ذلك فإن الناس يصفقون .. قد يصفقون رغبة ، وقد يصفقون رهبة ، لكن المهم أنهم يصفقون !!

شعوب متخلفة .. شعوب لم تعِ معنى التقدم فى عالمنا المعاصر .. التقدم لا يصنعه فرد ، ولا يحققه رئيس جمهورية .. التقدم يحققه إنسان دءوب .. وشعب كادح يعمل ليل نهار .. ينتج ليل نهار لا يبقى ذرة من عافيته .. ولا يخفى ذرة من إخلاصه .. ولا يضن بذرة من عقله من أجل تحقيق التقدم لأمته .. أما التخلف فهو ما تعيش فيه هذه الشعوب التى لا يستطيع أحد أن يتصور مصيرها .

حافظ الأسد وحماة :

هذا حافظ الأسد هذا السفاح الذى أباد مدينة « حماة » بأكملها فى سوريا ، ودمر حلب وحمص ، وقتل فى ليلة واحدة ٣٦ ألف إنسان مسلم ، ووقفنا ضده ، ولكننا الآن سنستقبله لأنه فيما نتصور يساعدنا ضد « صدام حسين » كلا والله .

إن (حافظ الأسد) يعمل لكى يزيد من بطشه وطغيانه ضد الشعب السورى ، لكى يدمر كل قيمة شريفة ومؤمنة فى سوريا ، لكى يحول بين الشعب السورى وبين أن يقف على قدميه ، وهذه صفوة الشعب السورى مهاجرة مشردة فى كل مكان من الأرض ، ولم يبق فى سوريا إلا القلة من المخلصين ، وإلا الضائعون المقهورون الذين يرضون أن يتعاونوا مع هذه الطغمة من العلوية النصيرية .

وكل هؤلاء إفراز للمؤامرة الكبرى التى نسج خيوطها (ميشيل عفلق) مؤسس حزب البعث العربى الاشتراكى .. فصدام حسين بعثى .. وحافظ الأسد بعثى ولم يختلفا إلا فى قسمة الغنائم .. لا خلاف بينهما .. المنطق

واحد والسياسة واحدة ، وهى الطغيان والديكتاتورية ، وهى سحق الشعوب ، ولكن المهم أنهم اختلفا على كيفية ذبح الضحايا ، وكانت القطيعة بين النظامين المنبثقين من فكر واحد .

موقفنا نحن يجب أن يكون إدانة للديكتاتورية فى أى موقع .. إدانة الديكتاتورية فى أى بلد ، لابد أن يكون لنا مبدأ يواجه الاستبداد والطغيان .

إن مصر وحدها هى القادرة على أن تواجه هذه النظم بما تمثله من ثقل بشرى وسياسى فى واقع الأمة العربية ، ومليون ونصف مليون مصرى موجودين فى العراق يستطيعون أن يأتوا إلى هنا ليزرعوا أرض بلادهم ، بدلاً من أن يكون عرقهم رياً لشجرة الطغيان ، وبعد أن تلقوا الدرس المرير والدموى ، وبعد أن شحنت جثثهم ، كل يوم تحمل الطائرات إلى مصر خمسين أو ثلاثين ، أو أربعين نعشاً ، بداخله جثة ممزقة ، والمسلسل مستمر .. بعد هذا أعتقد أنهم قد أيقنوا أن بلادهم أوسع صدراً ، وأن أرضهم أولى بأن يعكفوا عليها ، وأن يستخرجوا منها الخير ، ومصر تستطيع أن تفعل هذا ، نعم مصر تستطيع أن تسترد أبناءها ، وأن تستنقذهم من هذا الجحيم ، ولكن الظروف السياسية لا تمكنها أن تغلق أبوابها .. فأمنها مرتبط بأمن الآخرين .

أما عن القوى الكبرى التى احتشدت فى الخليج ، فى سباق مع الزمن لاحتلال الأرض واستعباد الشعوب العربية فى المنطقة ، فلابد أن يعلم السياسيون فى بلادنا أننا لا ينبغى أن نكون لعبة فى أيدى القوى الكبرى .. أمريكا تحشد ما بين مائة وخمسين ألفاً ومائتى ألف جندى لكى تصفى المعركة[1] ، وهى بالطبع لا تصفيها لحسابنا ، بل لحسابها هى .. وتصفية المعركة ستكون على حساب الأمة العربية بنسبة مائة فى المائة ، وسوف تستولى أمريكا على كل الأرصدة العربية المودعة فى بنوكها لسداد فاتورة

(١) معركة تحرير الكويت .

الحرب ، والاحتمال الوحيد الذى يمكن أن ينقذ المنطقة من الأخطار ، ومن احتمالات المستقبل هو أن تنزل مصر بكل قوتها فى المنطقة التى هى بؤرة الصراع ، فيجب أن يكون لنا درع قوى جداً يكون له وزن عند تصفية المواقف ، لأن الشعوب العربية فى الخليج إذا شارفت المعركة النهاية وانهزم صدام ، فإن الأمور لن تعود إلى سيرتها الأولى ، وإنما ستعود والمنطقة خراب .. ستعود وقد أكل الدمار الأخضر واليابس ، وأهلك الحرث والنسل ، وزالت تلك الحياة الحضارية التى شادت المبانى الضخمة ونشرت العمران فى الصحراء .

أجل .. لابد من الحضور المصرى عند تصفية الأمور ، لشد أزر الشعب العربى فى الكويت والخليج ، بدلاً من أن تنفرد به القوى الكبرى المتسابقة إلى الميدان الآن . إن مضمار السباق الهائل على أرض الكويت يتسابق فيها الآن الأوربيون والأمريكيون ، وحتى بعض بلاد أمريكا الجنوبية مثل الأرجنتين فقد أرسل « كارلوس منعم »[1] رئيسها فرقة من الجند ، حتى يكون له نصيباً فى نهاية المعركة ، عندما تحين ساعة (الهبر) ساعة اقتسام كعكة الخليج !!

وأمريكا تعلم أن المسألة مسألة (هبر) .. ومسألة سلب ونهب ، ولقد بدأت تسلب وتنهب فجمعت ثلاثة وأربعين مليار دولار – لم تدفع قرشاً من جيبها – وسيدفع فاتورة الحرب فى النهاية العرب .. وأموال العرب .. أموال الخائبين الذين لم يربوا شعوبهم على أن تكون شعوباً حرة ، وإنما ربوها على أن تكون عبيداً للحكام .. أذلاء خاضعين .. خائفين وجلين من سطوة الحكام .

مصر والعالم العربى :

لابد أن يعاد النظر فى سياستنا تجاه العالم العربى ، فنكون أصحاب وجود قوى ، ليس وجود الأذلاء الذين يشحنون فى نعوشهم كل يوم ،

(١) رئيس الأرجنتين .

ويأتون إلينا ونحن نتفرج عليهم بهذه الصورة الحزينة .. وإنما وجود الأقوياء الشامخين الذين يحمون مصالح الأمة العربية حتى من نوايا حكامها ، هذا هو الضوء الذى ينبغى أن نلقيه على مستقبل المشكلة ، فليست المسألة رحلة أو نزهة ذهبنا إليها ، وسقط صدام وعدنا .. ليس هذا هو المقصود من المعركة ، وإنما المقصود هو حماية مصالح هذه الأمة مادمنا لا نستطيع أن نعتزلها ، لابد أن نقف وقفة قوية بجيش قوى ، نحشد له كل ما نستطيع (والحمد لله) عندنا من الذرارى ومن النسل ومن الكثافة السكانية ما يستطيع أن يمون المعركة بكل ما تحتاج إليه من جند ، وقد صدرت مصر إلى العراق وحده مليوناً ونصف مليون ، وهم محبوسون الآن ، لم يأت منهم إلا مائة ألف ، والباقون هنالك رهائن ، حين خيمت عليهم ظلال المعركة .

لقد صنعناها نحن بأيدينا ، لم يصنعها أحد بنا ، ولن تعجز مصر عن تزويد المعركة بأكثر من ذلك ، حتى تحسم النتائج لخير هذا الوطن العربى .

فليكن لنا وقفة تحمى مصالحنا ومصالح الأمة العربية فى نفس الوقت ، وتكون درعاً عند تصفية المواقف وعند رسم الخريطة ، فلا ترسم لحساب الغرب .. ولا ترسم لحساب أمريكا .. وإنما ترسم لحسابنا نحن ، حساب الأمة العربية .. وحساب الوجود العربى فى المنطقة .

وهذا هو ما أتصور أنه واجب على قياداتنا ؛ بأن تنزل فى حلبة المعركة بكل قوتها ، وشعبنا مستعد أن يذود عن الأمة العربية ، وأن يغيثها عن أن تلجأ إلى غير عربى فى حماية مصالحها .

وأسأل الله - عز وجل - أن يلهم قادتنا السداد وأن يوفقهم إلى الخير وإلى الرشاد .. وأن يجنبهم المزلة والهوان .. وأن يساعدهم فيما يستقبلون من مهمة الحرب والسلام .

* * *

هتلر ومحرقة اليهود*

أيها المسلمون ..

فى مجلة التايم لهذا الأسبوع مقال يجب أن يترجم إلى العربية ، وأن ينشر .. وأن يوزع على مؤسساتنا التربوية .. ومدارسنا .. وتلاميذنا .. ومدرسينا .. وطلابنا .. وقارئينا .. وأميينا - نسخة من هذا المقال .

المقال كتبه أحد كُتاب اليهود يقول فيه : إن اليهود تحملوا إبان الحرب العالمية الثانية [1] تنكيلاً بشعاً من « هتلر » ، الذى أحرق منهم ستة ملايين يهودى فى الهولوكست Holecost ، أو فى (المحرقة) التى أقامها لهم فى أنحاء مختلفة من الأرض التى كان يسيطر عليها ، وأن اليهود منبوذون قَسَا عليهم الأوربيون فلم يتسعوا لهم .. ولم يجدوا لأنفسهم نصيراً فى الأرض ، فهم شعب مسكين ، ضعيف لا يجد لنفسه مأوى إلا حين تجمعت القلة من هذا الشعب فى فلسطين .

ومع ذلك فإن الأخطار محدقة بهذا الشعب المسكين البائس .. إن هتلر لم يمت .. يقولون : إن هتلر أقام المحرقة لليهود ، ومات ، لكن هتلر لم يمت ، مازال هتلر ماثلاً وموجوداً ، إنه حماس [2] فى فلسطين ، وإنه حزب الله فى لبنان .. وإنه صدام فى العراق .. وإنه رافسنجانى فى إيران .. وإنه كل مقاتل فى سبيل الإسلام يريد أن يقتل الشعب اليهودى .. إنه الإسلام فى كل مكان ، وكأنه يقول للعالم : لابد من القضاء على الإسلام ليطمئن اليهود إلى مقرهم ودولتهم التى يعيشون فيها ، دولة إسرائيل .

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٨ ذو القعدة عام ١٤١٣ هـ / ٣٠ أبريل ١٩٩٣ م .

(١) الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م .

(٢) منظمة حماس فى الأرض المحتلة بفلسطين .

والغريب .. الذى يذهل العقول أن هذا المقال ينشر فى مجلة ذائعة الانتشار هى (التايم) الأمريكية ، وهى مجلة تصدر عن دولة .. وعن مجتمع وضع رصيده كله من التقنية (التكنولوجيا) .. رصيده من القنابل النووية .. رصيده من القوة الكيماوية والبيولوجية ، وضع كل ذلك تحت الأرض فى خزائن إسرائيل ، وهو مستعد أن يحارب العالم كله من أجل إسرائيل ، فى الوقت الذى تمارس فيه هذه العصابة – التى زرعها الاستعمار الغربى والأمريكى فى بلادنا .. وفى قلب بلادنا – أعمال القتل اليومى ، فى كل لحظة قتيل ، طفل ، أو شاب ، أو رجل ، أو امرأة ، أو فتاة ، أو شيخ ، يقتلون وبكل وقاحة تنشر صور القتلى .. أفلام تذاع فى العالم عن قتل الفلسطينيين .. ليل نهار .. ومع ذلك فهؤلاء الفلسطينيون هم هتلر .. وهؤلاء القتلة اليهود هم الضحايا والخراف الصغيرة التى تنتظر الذبح !!

أرأيتم كيف يكون الأسلوب فى عالمنا !! قضية خداع خطيرة .. قضية كذب خطيرة لكى تستمر هذه العصابة فى أرضنا وفى قلب أوطاننا ، وتمارس الفساد والعربدة .. وتمارس القتل والتنكيل ، دون أن يستطيع العالم أن يعترض عليها ، بل هى تجد الدعم والتشجيع والقوة .. وكل شىء فى ميزانها .. كل شر فى جعبتها .. كل سلاح فى ترسانتها .

من المؤكد أن أمريكا تستطيع أن تبيد العالم العربى كله أو العالم الإسلامى لو أنه فكر فى أن يزيل إسرائيل ، لكن كل ما يطمئننا ليس أننا مستسلمون .. فنحن لم نستسلم إلا للمُرِّ .. وللقوة .. وللأخطار المحيطة بنا .

إننا موقنون بأن الله فوق أمريكا .. وفوق أوروبا ، وأن قوة الله – عز وجل – لن تتركهم يعربدون على هذا النحو إلى مالا نهاية ، بل لابد أن تكون لهم نهاية .. ولابد أن تزول إسرائيل .. والقرآن يقول لهم : ﴿ **وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا** ﴾ [1] وقد عادوا .. فستعود قدرة الله .. سيعود قدر الله الماحق الساحق لأحفاد القردة والخنازير .

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨ .

وهاهم أولاء يجمعون القنابل النووية .. اللهم سلط عليهم (تشرنوبل) أخرى فى « ديمونة »[(١)] حتى نرى فيهم يوماً يُمْحَقُون فيه بيد الله - تبارك وتعالى .

الشيوعية اليوم :

هكذا نعيش هذه الظروف الإعلامية البشعة : إسرائيل تحدد أعداءها بالأسماء ، ثم نحن لا نثق أبداً فى أن الإسلام هو درعنا الحصينة ، هو الدرع القوية التى ستحمينا .. فإذا ببعض المرتزقة العالمانيين من الأساتذة ومن المثقفين .. ومن الصحفيين يحاولون أن يشعلوها ناراً على الإسلام ، لأن الحق أدان واحداً[(٢)] منهم بعدوانه على الله ورسوله ، وعلى الإسلام وكتابه ، وهو يحاكم الإسلام إلى الماركسية ، ويزعم أنه يجتهد فى الفكر الإسلامى .. وهو من ألد أعدائه !!

هكذا نعيش حالة من الهزل الإعلامى .. أو الهزل الحركى الذى ينهض به جماعة من المرتزقة الذين تعودوا على أن يأكلوا على كل مائدة .. بالأمس كانوا شيوعيين روساً أو صينيين .. واليوم هم شيوعيون أمريكان .. وغداً تلقاهم - إن شاء الله - الخيبة فى كل مكان يتوجهون إليه - فإن الله عز وجل - يقول : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾[(٣)] .

وحسبنا أن نعمل دائماً على تربية أبنائنا على الإسلام وعلى نشر كلمة الإسلام فى كل مكان ، فهذا هو سلاحنا الذى نُبْقى به على أمتنا ونسأل الله - تبارك وتعالى - أن يحافظ علينا ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[(٤)] .

---

(١) المفاعل النووى فى صحراء النقب .
(٢) الدكتور نصر أبو زيد المدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة .
(٣) سورة إبراهيم الآية : ٤٢ .
(٤) سورة يوسف الآية : ٦٤ .

إن المشكلة التى نواجهها ذات وجهين : وجه داخلى فيما نجد من وهن فى جبهتنا العقائدية ، نتيجة التيار العالمانى المتغلغل فى كل المرافق الحيوية ، ووجه خارجى يتربص بنا الدوائر ، ويعد لنا كل مصيبة ليدمر وجودنا ، والعالمانيون متحالفون مع عدونا الخارجى ، وقد وضعوا أيديهم فى يده ، وأمَّلوا أن يتعايشوا معه ، حتى ولو ضحوا بينهم ، ووطنهم ، وتاريخهم كله .. فالعدو فى الحقيقة واحد ، بوجهيه العالمانى والإسرائيلى .. ولن ينجينا من هذا الأخطبوط إلا أن نعى خطره ، ونحدد هدفه ، ثم ندافع عن ديننا ووطننا وتاريخنا بكل ما نملك من إيمان ، وبكل ما نعد من قوة ، وبكل ما نرجو من نصر الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ من يَنصُرُهُ إنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [1] .

* * *

(١) سورة الحج الآية : ٤٠ .

الملك فهد بن عبد العزيز*
ودعوة لإنقاذ الجامع العتيق

أيها المسلمون ..

تفضل الله – عز وجل – على العبد الضعيف فرزقنى عمرة إلى بيته الحرام فى الأسبوع الماضى ، ولا أقول حرمت من أن ألقاكم ، فقد عوضنى الله عنكم ما هو خير منكم ، وهو أن أذهب إلى بيت الله الحرام ، وأطوف بيته ، وأسعى بين الصفا والمروة ، وهذا فضل من الله عظيم .

العمران فى الحرمين :

أسأل الله أن يكتب لكل منكم عمرة إلى بيته الحرام ، وأن يكرمنا جميعاً بهذه الزيارة ، وألا يقطعنا عنها ، وألا يقطعها عنا ما حيينا .. اللهم آمين .

لكن لابد أن نقول كلمة فى هذه الرحلة : الواقع أن الإنسان يتعجب حين يذهب إلى مكة ، أو إلى المدينة المشرفة ، إن أعمال العمران هناك شيء مذهل ، كثيرون منكم ذهبوا إلى البيت الحرام وعرفوا حدود البيت الحرام ، وربما عرفوا ما أضيف إلى البيت الحرام من التوسعة التي أنفقت فيها مليارات الريالات ، أى مليارات الدولارات ، شيء هائل جداً ، لكن الجديد الذى يجده المعتمرون والحجاج فى هذا العام هو أن الساحة الضخمة أمام البيت الحرام وحوله قد تحولت إلى ساحة للصلاة أيضاً ، وأصبحوا الآن وقد

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق غرة رمضان ١٤١٤ هـ / ١١ فبراير ١٩٩٤ ورد فيها فضيلته على بعض الصحف التى حاولت التشهير به فى طلب مساعدة « الملك فهد بن عبد العزيز » لبناء سور لجامع عمرو بن العاص .

كسوها بالبلاط الذى استخدم فى أرضية المسجد الحرام حول الكعبة ، فأصبح المصلى يستطيع أن يصلى فى عز الحر على ذلك الرخام الرطب ، لا يشعر أبداً أنه يحترق من أسفل ومن أعلى فعليه أن يظلل نفسه فقط وبذلك يشعر وكأنه موجود فى مكان ظليل : أرضِه وسمائِه .

وهذا فى الحقيقة إضافة رائعة تنفق فيها الملايين .. تنفق فيها أموال هائلة .. الحمد لله الذى وفَّقَ هؤلاء القوم إلى أن يدفعوا هذه الأموال لخدمة حجاج بيت الله والمعتمرين ، ولتوسعة بيت الله – عز وجل – حتى يتسع للمسلمين .

هذا فى الحقيقة إنجاز يجب أن نذكره لهؤلاء القوم ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين « الملك فهد بن عبد العزيز » ، هذا الرجل فى الحقيقة غير خريطة المملكة تماماً ، وأنا أقول هذا لأنى أتقرب إلى ربى بأن أقول الحق ، فهذا أمرٌ ينبغى أن نسجله بكل الفخر والاعتزاز .. هنالك تغير حقيقى فى خريطة الأماكن المقدسة ، ونسأل الله أن يصونها .. وأن يحفظها .. وأن يقيها شر الفتن .. وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار .. وأن يحفظ لها صانع هذا التغيير التاريخى ، خادم الحرمين الشريفين « الملك فهد بن عبد العزيز » اللهم آمين .

سور مسجد عمرو بن العاص :

أقول هذا بمناسبة ما نشر أخيراً منذ سنتين : لقيت « المْلك فهد بن عبد العزيز » وكلمته عن مشروع إنشاء سور لمسجد عمرو بن العاص حماية له من الاختراق ، لأن أهل الشر يخترقون المسجد ويحدثون به أشياء لا أحب أن أتكلم عنها أبداً ، لكن المشلكة أخلاق القرآن تأمرنا : (ورع اللص ولا تُرَاعِهْ) يعنى : احْمِ نفسك من اللص .. احْمِ نفسك من تاجر المخدرات .. احْمِ نفسك من المَفسدين ، ولا تفتح لهم البَاب حتى يقعوا فى الفساد .. هذا هَو أدب الإسلام .

فنحن ابتداء نريد أن نحاصر أرض المسجد المنهوبة ، ثم أن نبتدئ مشروعاً فى إنشاء جامعة الفسطاط الإسلامية .. هذا المكان هو الذى شهد بداية الإسلام فى مصر ، وشهد انطلاقة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، هذا هو المكان الأول .. هذه هى النقطة المقدسة .. إن كان فى الأرض غير الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى أرض مقدسة بالنسبة إلينا على الأقل نحن المصريين .

وهنا ينبغى أن تتحول هذه النقطة إلى جامعة ، وجاء وزير الأوقاف [1] هنا وقال : إن إرادة رئيس الجمهورية هى أن يتحول مسجد عمرو بن العاص إلى مركز إشعاع ، ولكن الكلام طار وتبخر ، وانتهت المسألة ، ولم تتحرك الأمور .. ولن تتحرك .. أنا لا أتهم أحداً ، ولكنى أقول : لن تتحرك .. من سنتين قلنا هذا الكلام ولم يحدث شىء ، وهذه السقالات منصوبة منذ الزلزال السابق ، وفى انتظار الزلزال القادم !!

المشكلة أننا نريد أن نحيط المسجد بسور يتفق مع طابع الآثار الإسلامية ، وفى نفس الوقت يُضيف إضافة حضارية مجيدة ، نستطيع بعده أن نقيم كلية للغات ، تعلم الدعاة إلى الله لغات المسلمين ، وهذه المنشأة اقتراح حقيقى للوزارة ، قلت : إننا نريد أن ننشئ (كلية اللغات للدعاة) فى مسجد عمرو بن العاص ، كيف ننشؤها قبل أن نحيط المسجد وأراضيه بسور محكم يحميه من اختراق المفسدين له ؟

انظروا إلى السور القائم الآن .. الحجارة تُقْلَع ويدخل المفسدون !! لماذا يدخلون ؟! إنهم لا يدخلون للصلاة طبعاً ، إنما يدخلون لأعمال أخرى نريد أن نحمى بيت الله منها .

كان حديثى مع « الملك فهد بن عبد العزيز » فى أننا نشكره على فرش المسجد بالسجاد ، ونرجو أن يعيننا فى موضوع السور ، فقال لى : أَبْشِرْ ..

(١) الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف السابق .

واعتبرتُها وعداً لى من الملك ، وجئت إلى هنا وأعددت مشروعاً مع الشركة العالمية للاستثمار ، ومع مكتب هندسى ضخم ، فجاؤا ورفعوا الأبعاد المساحية للسور والأراضى التى يمكن أن يحتويها .. إلى آخره .

وقدم المشروع هندسياً ، وأرسل إلى الملك مع خطاب منى ، ثم بلغت الدولة وقلت : يا وزير الداخلية .. أنا فعلت كذا .. يا وزير الأوقاف أنا فعلت كذا .. وقالا : خير والحمد لله .

كان هذا منذ سنتين ، وأعلنته على هذا المنبر وإذا ببعض الصحف فى الأسبوع الماضى تشير إلى ان فلان [1] أرسل إلى المملكة العربية السعودية يستجديها ويطلب منها أموالًا لبناء سور (صح النوم) .. إنَّ هذا حدث من عامين ، وأعلنته من فوق هذا المنبر وأبلغته للمسئولين .

هذه مسألة طبيعية .. إننى لم أطلب هنا من جيب أحد إنما أطلب من مال الله ، ولا أطلب لنفسى ، وإنما أطلب لبيت الله ، وهدفى معلن وهو أن نبدأ جهوداً لإنشاء جامعة الفسطاط ، وهذه جهود نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا فيها .

السور وتشنيع الصحف :

ما الذنب الذى يرتكبه فلان ؟؟ !! ويقدم أوراقاً رسمية ويعلنها للناس ما الذنب ؟! ما نقطة التشنيع والمأخذ على فلان الذى يفعل هذا ؟ جريدة تكتب كلاماً سخيفاً [2] والعياذ بالله ، ومجلة [3] تنشر الخطاب (كتر خيرهم) لقد نشروا فضيلة .. وقالوا كلمة حق ، والحمد لله .. وأنا لا أبرأ من هذا ، بل بالعكس أنا أكرر النداء وأرجو من « مجلة روز اليوسف » أن تعيد النشر والإعلان ، وأن تنشر على لسانى نداءً « للملك فهد بن عبد العزيز » ، أن

---

(١) فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين .
(٢) جريدة الأحرار .
(٣) مجلة روز اليوسف .

مسجد عمرو بن العاص يريد حصة من أخيه المسجد الحرام .. يمد يده إلى أخيه المسجد النبوى .. فكلها بيوت الله .. وأن المساجد لله .. كلها بيوت الله .. والهدف بناء مؤسسة جامعية تنتمى إلى هذا المسجد العتيق .

ونحن نمد أيدينا مع مسجد عمرو بن العاص لكى نأتى بأى فائدة أو بأى معونة لكى نحقق مشروعاً نسأل الله أن يكون فى خدمة الإسلام والمسلمين .

كلية للغات :

لقد ذهبت إلى ماليزيا ، وفى هذه الرحلة وجدت المأساة !! أن الناس يتكلمون ماليزى لا يفهمهم زائرهم ، ويتكلمون إنجليزى مكسر .. وعربى مكسر .. شعوب إسلامية لا تتفاهم ، ولا تستطيع أن تتفاهم .. ما هذه الحال .. أهذا يليق بعالمنا الآن ؟!

العالم الآن يتقارب ويتكلم وبتفهم شديد ، فمتى يتحقق هذا التفاهم بين المسلمين ؟! لابد أن نرسل دعاة يعلمون الناس بلسانهم الإسلام .. فمشروع إنشاء (كلية اللغات للدعاة) هو مشروع حضارى يخدم الهدف الأسمى ، وهو هدف وحدة الإسلام والمسلمين ، تحقيق الأمة الإسلامية .. الأمة الغائبة .. الأمة الضائعة .. وأبناؤها يتآكلون ويتفانون .. والبوسنة أمامكم خير مثال على هذا الضياع .

إخواننا فى البوسنة ماذا يتحملون الآن !! والله لقد رأيت فى مجلة « التايم » ، صورة لم تنشرها ولا تستطيع أن تنشرها الصحف هنا صورة طفل فى سن ١١ سنة ، مضروب بطلقة ونائم .. عيناه مفتوحتان مسترخيتان فى قرار شديد وطمأنينة وكأنه يرى جلال الله .. وعظمة الله .. ويخاطب ربه ويقول : هذا الظلم قتلنى .. هذه الأمة الإسلامية تخلت عنى وتركتنى .

هذه هى فى الحقيقة حالة الأمة الإسلامية .. أمة تتكالب عليها كلاب العالم .. تلك التى كانت تتقرب إلينا أصبحت الآن تضرب الإسلام فى

البوسنة والهرسك ، تساعد الصرب على سحق الإسلام ، وتقف دون إنقاذ للمسلمين ، ومعهم طبعاً ذلك الخائن سليل الخيانة « بطرس غالى » الذى تآمر من أول لحظة على الإسلام فى البوسنة والهرسك .

هدف الكلية :

هذه هى المأساة ، فإذا قلنا : نريد أن نساعد المسلمين على أن يتفاهموا ويتجمعوا ويتعلموا ، بدلاً من أن يذهب الداعية أبكم لا يستطيع أن يتكلم مع الناس إلا بالإشارة ، هناك دعاة بهذه الصورة لا يستطيعون أن يتكلموا مع الناس .. إنهم لا يدعون إلى الله .. لا يدعون وإنما يتحول الدين إلى حركات كهنوتية فهو يؤم الناس فى المسجد ، ثم يخرج أبكم ، لا يتفاهم ولا يتكلم ، أهذه حال دعوة .. كلا .. إنما هى حالة ارتزاق .

نريد أن نحرك الدعوة فى العالم الإسلامى من خلال هذا المسجد ، فيتحقق للمسلمين به فتح جديد كالفتح الذى تم فى هذا المكان على يد « عمرو بن العاص »[1] ، ومن معه من صحابة رسول الله ﷺ .

لا أدرى كيف ربط الله بين هذه الموضوعات فى هذا اليوم الأغر ..غرة رمضان المبارك سنة ١٤١٤ هـ . أسأل الله أن يجعلها غرة مضيئة فى جبين الأمة الإسلامية ، وأن يجعل هذا اليوم بداية الطاعة مقبولة عند الله صياماً وقياماً .

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا .. وأعنا على شكرك وحسن عبادتك .

* * *

---

(١) تم الفتح لمصر عام ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

بن جـوريـون*
ومفاعل ديمونـة النووى

أيها المسلمون ..

لا نستطيع أن نتجاهل فى قضية الصراع بين مصر وعدوها إسرائيل فى موضوع القنابل النووية التى تهدد بها إسرائيل وجودنا .. لا نستطيع أن نَغْفَلَ أو نتجاهل .. وأنا أعتقد أن هذه القضية قضية مصيرية .. السلام يعتبر وسيلة إلى مواجهتها ، لا سيما وأن طبيعة السلام الذى يتحدثون عنه ليست مستقرة ، فهو هدنة ، مجرد هدنة بين حربين ، والغـاية التى وضعها عـدونا – وأقول عدونا – هى أن يجردنا من كل سلاح ، وأن يحرمنا من أية قدرة على مقاومة عدوانه، يجردنا من أية وسيلة ندافع بها عن أنفسنا وعن وجودنا .. باختصار أن يُهَمِّشَ وجودنا فى هذه المنطقة ، وبعبارة أخرى : أن يصغر وجودنا : أى أن يجعل وجود العرب (٣٠٠ مليون عربى) فى وزن (صفر) ، بتأثير ما يملك من أسلحة الدمار الشامل ، التى مكنه منها أعداء الله .. وأعداء الإسلام فى أمريكا ، وفى أوروبا ، وفى العالم كله .

ونحن لم نصل إلى هذا الوضع المهين .. الوضع الذى نُساوم فيه على مصيرنا ووجودنا إلا نتيجة عدم فهمنا لهذه الحقيقة ، لقد نشروا أخيراً أن « بن جوريون » – رئيس وزراء إسرائيل الأسبق والمسئول الأول عن إنشاء إسرائيل فى الوطن العربى كذب على الولايات المتحدة حين طلب منها إنشاء مفاعل نووى فى (ديمونة) للأغراض السلمية (وهذا كله كلام يقال

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٩ شوال عام ١٤١٥ هـ / مارس ١٩٩٥ .

ولأن بن جوريون لا يختلف عن إيزنهاور ، أو فورد ، أو بوش ، أو بيل كيلنتون - الكل أعداء للإسلام لاشك فى ذلك) .

قال لهم بن جوريون : إننا نحتاج إلى مفاعل نووى فى (ديمونة) لكننا لن نستخدمه فى صنع القنابل النووية ، ثم مضى تحت هذه الخطة .. الخطة الكاذبة .. يصنع سلاحه النووى ، ويجرى ثمانمائة تجربة لأسلحة نووية فتاكة ، يعدها للعرب وللمسلمين ، واصبح عنده الآن - عند إسرائيل - أكبر ترسانة نووية تنافس روسيا وبريطانيا وفرنسا وأمريكا ، فهى كما يقولون : العضو الخامس فى النادى النووى ، قبل الصين - التى تعدادها أكثر من مليار من البشر - ومع ذلك فإسرائيل تملك أكثر مما تملكه جمهورية الصين من الأسلحة النووية ، وأكثر مما تملكه الهند وباكستان طبعاً .

ثم تتفجر المشكلة ، وأرجو ألا يكون المسئولون عنا نادمين على أنهم فجروا هذه المشكلة التى أزمت العلاقات فى المنطقة ، ووضعتنا تحت الضغط الأمريكى والأوروبى ، حتى نوقع المعاهدة فى أبريل ، ونحن صاغرون ، وبدون أى مقابل مما تعده إسرائيل بتصفية أسلحتها النووية .

وارن كريستوفر وزير خارجية إسرائيل وأمريكا :

إسرائيل تذيع أن مصر سوف توقع على المعاهدة رغم أنفها ، هل تقول إسرائيل هذا من فراغ ؟؟ هل تقوله نوعاً من الادعاء ؟ إن لديها من المبررات والأسباب قطعاً ما يجعلها تطلق هذا الكلام فى إذاعتها ، فماذا كان ردنا نحن على هذا الكلام ؟

كان رَدُنا : إننا لن نوقع إلا إذا وقعت إسرائيل ، فلما جاء نائب وزير الخارجية الإسرائيلية (وهو وزير الخارجية الأمريكى : كريستوفر) لأن وزير الخارجية الإسرائيلى هو وزير خارجية إسرائيل وأمريكا فى نفس الوقت ، و « كريستوفر » هو نائب الوزير - جاء إلينا ليقول نفس الكلام الذى قاله

« رابين »[1] و« بيريز »[2] ومحتواه : إن إسرائيل مهددة ، وهى تخاف من ليبيا .. إسرائيل تخاف من ليبيا - لا حول ولا قوة إلا بالله - ليبيا المحاصرة المسكينة التى لا يجد شعبها القوت .. وتخاف من العراق المسكين الذى مات من شعبه حتى الآن ثلاث أرباع المليون بالبلاجرا ، من نقص الطعام ، أُناس لا يجدون الطعام ويموتون هكذا فى الشوارع هذا الشعب المحاصر حصاراً بشعاً لحساب إسرائيل - هو الذى تحسب له إسرائيل ألف حساب ، وتُعِدُّ له ترسانتها النووية !! إسرائيل تخاف !! مم تخاف ؟ بعد أن قلمت أظافر أعدائها ، بل قطعت اصابعهم ، بل بترت أطرافهم ، هل بعد ذلك شيء يخاف منه ؟ .. الواقع أنهم يخافون من مصر ، لأن مصر وشعبها هم الحقيقة الباقية فى عالم العرب والمسلمين ، ولأن مصر فى الحقيقة لديها الكفاءة التى تستطيع بها أن تصنع سلاحها النووى فى مدة قياسية لو قالت القيادة السياسية : أعدوا هذا السلاح .. فعندنا العلماء .. وعندنا الأجهزة .. وعندنا المادة البلوتونيوم .. واليورانيوم .. فى سيناء توجد مناجم كاملة لهذا المعدن الخطير ، لهذه المواد المشعة .. كل شيء جاهز عندنا فلن نحتاج إلا إلى قرار القيادة السياسية .

وماذا تنتظر القيادة السياسية ؟ هل تنتظر أن يأتى « وارن كريستوفر » نائب وزير الخارجية الإسرائيلى لكى يضغط علينا ، ويقول : إننا لا نستطيع أن نوقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية إلا إذا تم بناء السلام الشامل ؟ ومتى سيكون هذا ؟

مستحيل أن يكون هنالك سلام وإسرائيل فى المنطقة ، لأن إسرائيل كما قلنا : بؤرة الصديد .. هى مركز النباح والآلام الهائلة فى المنطقة .. لن تكف إسرائيل عن العدوان ، وعن التوسع .. لقد رأيناها توقع معاهدة السلام مع « السادات » ثم فى ثانى يوم تضرب لبنان ، وتحتل الجنوب .. توقع المعاهدة مع منظمة التحرير ثم تبدأ فى التوسع فى المستعمرات أو المستوطنات الإسرائيلية ..

(١) رئيس وزراء إسرائيل عن حزب العمل الأسبق .
(٢) وزير خارجية إسرائيل .

توقع المعاهدة مع الأردن وهى تمسك بقطعة كبيرة من الأرض على سبيل الاستئجار - كما يقولون ، ومَنْ المستأجر الذى سيسلم الشقة ؟ إنهم يتعاملون مع الأرض بالقانون المصرى الذى يمكن المستأجرين من الشقق ومن رقاب الملاك أيضاً ، وكأن قانون الإيجارات السكنية المصرى - إسرائيلى الجنسية !!

فهنالك فى الواقع سوابق تساعد إسرائيل فى البغاء على هذه الأرض المستأجرة إلى أبد الآبدين : أى إلى أن تنتهى إسرائيل - إن شاء الله - ولابد أن تنتهى إسرائيل .. وسيبقى شعب مصر فى رباط كما قال صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة - وهو الذى سيتكفل بحسم هذه القضية ، وعلماؤه هم الذين يستطيعون أن يخلقوا الأمن فى قلوبنا .. إن الأمن لم يعد الآن مجرد وثيقة توقع .. الأمن الحقيقى أن تشعر أن معك السلاح الذى تقاوم به عدوان المعتدين .

هذا هو الأمن الحقيقى ، أَمَّا أن يكون الأمن ورقة توقع فما أكثر الورقات الموقعة ، والتى لا تساوى ثمن الحبر الذى كتبت به هذه هى الحقيقة ، وما زلت أكرر : إن السلام بيننا وبين إسرائيل ليس وضعاً نهائياً ، بل هو هدنة بين حربين ، حرب مضت ، وأخرى آتية لا ريب فيها .

إن العالم ليس فيه أخلاق ، والسياسة لا تعرف الأخلاق ، إنما الصراع هو القاعدة الأساسية ، ويجب أن يعرف الناس أن الإسلام هو الذى يربى فيهم روح المقاومة ، ويسندهم فى مواجهتهم مع عدوهم ، ولا مفر من المواجهة .. ولا مفر من الصراع .. ولا مفر من معارك طاحنة بيننا وبين هؤلاء ..﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** ﴾(1) .

حتمية المشروع النووى المصرى :

إن الدفاع عن مصر وعن العروبة وعن الإسلام يفرض على سياستنا أن تقرر المضى فى المشروع النووى ، وهنالك من يساعدوننا فى العالم ، ليست

---

(1) سورة الأنفال الآية : ٣٩ .

المسألة حكراً على أمريكا ، أو على إسرائيل ، أو على بريطانيا ، أو فرنسا .. الصين تستطيع .. باكستان تستطيع .. كل الدول التى نعرف قدرها فى هذه المسألة يمكن أن تساعدنا ، وأن تزودنا بما نحتاج إليه لكى نوفر أداة السلام . عُدَدَ السلام .. قنابل السلام .. لا سلام بدون قنابل .. لا سلام بدون صواريخ .. لا سلام بدون قنبلة ذرية هذه هى الضمان الوحيد .. فلتنشئ مصر قنبلتها النووية ، وليأخذها « مبارك » بينه وبين « رابين » ليوقعا على هذه القنبلة بالسلام .. أما أن تكون القنبلة إسرائيلية فقط فمعنى ذلك أن وجودنا مهزوز ومهدد بعاصفة هائلة ، فى الوقت الذى تحدده إسرائيل ، وما ذلك عليها بغريب وليس هذا ببعيد .

ومن ثم فإن المشكلة ليست مشكلة السياسيين وحدهم ، إنها مشكلة بائع البطاطا فى شوارع القاهرة ، لن يَأْمَن هذا البائع على بضاعته طالما كان هناك من يهدده وما يهدده من جيرانه ، كل فرد فينا لابد أن يهتم بهذه المشكلة ، وأن يعلم أن وجوده ووجود أولاده وسلامة بلده مرتبط بأن يكون لمصر درعها وترسانتها النووية ، وذلك هو الحل الوحيد .. لابد من تجاوز للضغوط والمفاوضات التى يقوم بها وزير الخارجية الأمريكى « شيمون بيريز » ونائب الخارجية الإسرائيلى « وارن كريستوفر » ، فكل هؤلاء ممثلون يلعبون علينا لعبة القط والفأر .. هل نحن فئران ؟ أم نحن قططٌ ؟ تتواثب على من يهاجمها ؟ هذا هو السؤال ، ودعائى إلى الله – تبارك الله وتعالى – أن يلهم حكامنا سياسة رشيدة .

اللهم ألهمهم السياسات الرشيدة .. اللهم ألهمهم السياسات الرشيدة ووفقهم لحل هذه المعضلة .. وثبت أقدامنا فى وجه أعدائنا .. وكف عنا أذاهم اللهم كف عنا أذاهم .. اللهم إنك أشد بأساً واشد تنكيلاً .. فكف عنا بأسهم ونكل بهم يا رب العالمين .

* * *

الملك الحسن الثانى*

والدروس الحسنية فى رمضان

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وأشهد ألا إله إلا الله وليس معه إله غيره ، وأن محمداً عبده ورسوله . قال - تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (1) .

أيها المسلمون ..

غِبْتُ عنكم جمعتين ، كأنهما سنتان ، أو دهران .. واشتقت إلى هذا الموقف الذى اسأل الله - عز وجل - ألا يباعد بينى وبينه ما دامت الحياة ، وما دامت هذه الأنفاس .. ما أروع وما أحلى أن يناجى الإنسان ربه فى هذا المقام العظيم .. ما أحلى أن يتلقى الإنسان إلهام ربه فى هذا الموقف العظيم ، وأن تكونوا شهوداً على كل كلمة أنطق بها .. وأسأل الله أن يتقبلها ، وأن يجعلها من صالح العمل وألا يرصدها فى باب الرياء ، فإنى أبرأ إلى الله - عز وجل - من كل حول وقوة إلى حوله وقوته .. اللهم آمين .

وقد كان غيابى أيضاً رحلة للدعوة .. دعيت كما قد تعلمون إلى إلقاء درس بين يدى ملك مسلم صالح - نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحداً - وقد أقام كما تعلمون مقاماً كريماً للعلماء ، وهو يجلس طول الشهر المبارك - شهر رمضان .. بين يدى العلماء .. يفترش الأرض له مجلساً ،

(*) هذه الخطبة ألقاها فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٢٠ رمضان ١٤١٦ هـ / ٩ فبراير ١٩٩٦ م .

ويوضع العلماء فى مقام عالٍ لا تبلغه رأسه .. أعلى من رأس الملك ، العالم يجلس فى هذا المقام الرفيع ليقول كلمة الله ، وليشرح آيات الله ، وليقدم خلاصة فكره ، وعصارة عقله ، بين يدى هذا الملك الصالح .. أمير المؤمنين .

تصوروا مقاماً يتكلم فيه الإنسان ويستمع إليه فيه خلاصة علماء الأرض .. خلاصة العلماء وكبار القوم وعلى رأسهم ملك مثقف حصل على الدكتوراة من فرنسا ، حتى إننى عندما تعرضت لآية من آيات الله وجدته بعد الدرس يناقشنى فيها ، ويقول : لقد كتبت فى مصحفى معنى كذا أمام هذه الآية فما رأيك ؟؟

رجل يريد أن يتعلم .. يطلب العلم .. لا يشعر أن ملكه يطغيه .. أو يضعه فوق كل مستوى ، حتى مستوى التعلم .. إننا نرى فى أيامنا هذه أناساً يتصورون أنهم فوق شرع الله .. أناساً يتصورون أنهم بلغوا قمة العلم حتى لم يعودوا يقبلون أن يُعَدِّل عليهم أحد .. أو أن يعلمهم أحد .. لقد وصلوا إلى الذروة ، وأصبحوا المثل الأعلى فى المعرفة .. وكأن لسان حالهم يقول : من أنت حتى تعلمنى !!

رأينا علماء الأرض يجلسون ليتعلموا مع الملك .. ورأينا هنالك مشهداً عجيباً : نكون فى الفندق بين المغرب والعشاء ، فإذا بتليفزيون المملكة لا يزيع فى هذه الفترة إلا القرآن الكريم .. ينزل القرآن على الشاشة ، ويصدر خطاً من النور ويرتفع صوت القارئ وخط النور يمشى مع الآيات وتنقل التلاوة فإذا انتهت الصفحة جاءت الصفحة التالية إلى أن ينتهى جزء كامل من القرآن الكريم .

التليفزيون المصرى فى رمضان :

هل رأينا فى الدنيا جهاز تليفزيون يأخذ هذا المسلك ؟ ويذيع القرآن بهذه الصورة ؟ نحن هنا نحسد أنفسنا على الآيات القليلة التى تذاع فى صلاة الفجر .. وإذا بهم يصدموننا وينتهى القرآن ويصدر صوت يسمونه ابتهالاً وإنشاداً ، وهو فى الحقيقة نوع من الضوضاء لا قيمة له .. هذه مهنة يتربح بها فقط هؤلاء المنشدون ، وهم أهل فن وحظ وطرب !!

أما القرآن أشرف الكلام .. فهم يستكثرون علينا أن نسمع عشر دقائق من ترتيله .. فأعظم ما يذاع فى هذا الجهاز خمس دقائق فقط .. وتلاوة فى أول الإرسال لا يسمعها أحد .. وتلاوة فى آخر الإرسال لا يسمعها أحد .. وما بين التلاوتين خروج على كل أحكام التلاوة .. ما بين التلاوتين ضلال وفساد وبشاعة طول الليل .. أفلام .. ومسلسلات .. وجنون .. وأصبحت هناك مهن من الأكروبات ومن البلياتشو .. ومن السيرك تقدم إلى الناس ، وتستهلك ليالى رمضان فى حياة الناس وأعمالهم .

ما وجدنا هذا فى قلب البلاد المغربية ، بل وجدنا كل استقامة وكل كلام طيب ، وكل قصد إلى عبادة الله - تبارك وتعالى - والاستماع لقرآن الله .. ليت بلادنا تتأسى بهذه الأسوة .. تقتدى بهذه القدوة .. ليتنا نستريح من هذا الصراع .. من هذا الجنون .. من هذه التربحات البشعة التى ينشط فيها ويمشى لها أضل عباد الله ، وأفسد عباد الله من الراقصين والراقصات .. والمغنيين والمغنيات .. والممثلين والممثلات .. والفنانين والفنانات بهذه الصورة التى تكاد تقول : إنهم ينشطون فى آخر مرحلة من أعمارهم !! وما هذا الجنون وهذا الصرع الذى يحرص عليه تجار الضلال فى بلادنا ؟

هؤلاء المقاولون نواب الشيطان .. أعوان الشيطان .. مساعدون للشيطان لا أكثر .. ولا أستطيع أن أفسر ما يحدث إلا بأن الشيطان اتخذ له وكراً فى هذه الأماكن التى ترسل إلينا ما ترسل من فساد وضلال .

خمسة عشر يوماً قضيتها فى هذا الجو الربانى الروحانى الجميل .. أسأل الله - عز وجل - أن يمن على بلادنا بهذه الروح ، وأن يردنا إلى الحق رداً كريماً ، وأن يلزمنا بشرعه ، وأن نعيش فى هذا المجال الربانى الكريم .

عباد الله اتقوا الله ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ﴾ (1) .

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (2) .

(1) سورة غافر الآية : ٤٤ .   (2) سورة هود الآية : ٨٨ .

فهرس الكتاب

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٩٠٠٢ / ١٩٩٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١